محمود شبيب

صفقة جواسيس في برلين

من أعجب قصص الاستخبارات في التاريخ





محمود شبيب

من أعجب قصص الاستخبارات في التاريخ

صفقة جواسيس في برلين

شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة
شارع الرشيد . السنك – بغداد هاتف ٨٨٨٨٩٠٧

الغلاف

باريس ١٨ مايس ١٩٦٠ ، نيكيتا خروشوف ، رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي يعلن انسحاب بلاده من مؤتمر القمة الرباعي الذي كان من المقرر عقده في العاصمة الفرنسية ذلك اليوم احتجاجا على حادث طائرة التجسس الامريكية يو - ٢ .

واشنطن ١٠ شباط ١٩٦٢ : الرئيس جون كندي ينقل للصحفيين في البيت الابيض نبأ الافراج عن «فرانسيس غاري باورز» قائد يو - ٢ وغيره .

فهرســـت

الصفحة

الفصل الاول

القنبلة

انزاح الستار عن المسرح بشكل مباغت ، ففي مستهل السبت ، العاشر من شباط عام ١٩٦٢ ، كان الوقت في نيويورك قد تجاوز الثالثة صباحا بقليل ، ولم يكن هناك من حديث يمكن أن يثير الاهتمام في تلك الساعة المبكرة ، فالناس نيام وصحف الصباح على وشك مغادرة المطابع ، ومحطات التلفزيون اغلقت ابوابها ، أما في المكاتب الرئيسة لوكالتي «يونايتد بريس» و «اسوشييتد بريس» فلم يكن هناك سوى موظفين قلائل يغالبون النعاس وقد تناثرت حولهم اكوام من الورق الممزق بسبب عدم احتوائه على ما يستحق النشر في صحف الصباح •

تلك هي الصورة مع بعض الاختلافات الطفيفة التي كانت تسود الولايات المتحدة ونصف الكرة الارضية الغربي • وافضل ما قد يمكن للناس التمتع بقراءته على موائد الافطار أو في طريقهم الى اعمالهم خبر يدور حول اعلان «جورج رومني» مدير احدى شركات السيارات عن نيته ترشيح نفسه لمنصب حاكم ولاية «مشيغان» ، اضافة الى عمودين او ثلاثة عن فضيحة في «روما» تدور حول الممثلة «اليزابيث تايلور» وزميلها «رتشارد بيرتون» في بطولة فيلم «كليو باترا» اذ يبدو انها وقعا في شراك الحب ، وها هي «ليز» على وشك التنكر

لزوجها المغني «ايدي فيشر» ، وعدا عن ذلك فلم يكن هناك ما يستحق الاهتمـام .

سرعـة جنونية

في تلك اللحظات ، بدأت الدلائل تشير الى ان يـــوم السبت هذا سيكون قارسا من حيث البرد، هادئا في مجال الاخبار، ولكن ما ان دقت الساعة الثالثة والربع حتى قلب « جيـــم دونوفان» الليل البهيم الساكن الى ضجة هـزت الولايـــات المتحدة والعالم بأسره .

اخذت الأجراس في اجهزة الارسال الآلية بالرنـــين المتواصل ، وشرعت الاوراق بالتدفق من داخلها بسرعـــة جنونية لتؤلف قصة متماسكة تعتبر من اعظم قصص الحـــرب الباردة اثـارة وغموضا ، فقد بدأ البيت الابيض ، باشـــراف الرئيس «جون كندي» شخصيا ، باذاعة بيان يقول ان السوفيت اطلقوا قبل وقت قصير سراح رجلين امريكيين هما «فرانسيس غاري باورز» قائد طائرة «يو ـ ٢» التجسسية التي اسقطـت فوق الاتحاد السوفيتي في اليـــوم الاول مـــن مايس ١٩٦٠ و «فردريك بريور» وهو طالب محتجز لدى المانيا الشرقيـــة بتهمة التجسس وذلك مقابل الافراج عن الكولونيل «رودلف ابيل» الجاسوس الروسي السجين في اصلاحية «اتلانتا» بعـد أن ادين وحكم عليه بالحبس ثلاثين عاما .

لا ادري

واثناء ما كان البيت الابيض مستمرا في اذاعة بيانه ، دق جرس الهاتف القريب من سرير السيدة «ماري دونوفان» وعندما رفعت السيدة السماعة بدا لها أن المتحدث في منتهى الفضول والصفاقة ، فقد اخبرها أن اسمه «توم بوستر» من مكتب «الاسوشيتد بريس» في «نيويورك» واضاف بأن عملية التبادل بين «باورز» وجاسوس روسي اسمه «ايبل» قد تمت بالفعل في «برلين» وان زوجها من بين الاشخاص الذين اشتركوا في العملية .

وقالت ماري دونوفان : «قريني ؟ انه يمضي اجازة في اسكتلندا بعد ان توجه الى لندن لانجاز صفقة تجارية وانني لا اعرف شيئا عما دار في برلين .»

ويبدو ان الصحفي لم يكتف بذلك ، فاضاف قوله : « حسنا ، لقد علمنا بأنه في برلين من اجل عملية التبادل هذه ، فما رأيك في ذلك ؟ »

وهنا اكتفت السيدة باغلاق ساعة الهاتف .

مساومة مرهقة

ان الزوجة على حق ، فهي لا تعرف ان الذي دبر الصفقة هو قرينها «جيمس دونوفان» المحامي من «نيويورك» الذي سبق له الدفاع عن الكولونيل «ايبل» بناء على طلب المتهم



جيم دونوفان : هز الولايات المتحدة والعالم

وذلك في غضون محاكمته بتهمة التجسس عام ١٩٥٧. ومهما يكن من امر السيدة الحائرة ، فقد تبين ان «دونوفان» موجود في «برلين» طوال ثمانية أيام وانه كان منهمكا ، تحت ستار من السرية المطلقة ، في مساومة مرهقة مع الروس والالمان في القطاع الشرقي من المدينة ، طوال هذه المدة ، اما الان ، فانه يحلق في الجو بصحبة «باورز» وهما في طريقهما الى الولايات المتحدة .

انها قصة يصعب تصديقها ، مثلها في ذلك مثل الرجل الذي نسج خيوطها . ومع هذا ، ففي الساعة الثامنة والربع صباحا ، حسب توقيت برلين ، تقدم المحامي «جيمس دونوفان» من شارع «ويليام» في نيويورك ، ومسدسه تحت سترته ، وشرع بالمناورة مع الروس ، تماما كما كان يفعل معهم طوال الايام الثمانية السابقة ، وعندما انتهت المناورة كان له ما أراد .

اما الجسر فيدعى «غلينكه» ويقع بين برلين الغربية و «بوتسدام» . والمرء لا يمكنه ان يتوقع رؤية محامين من شارع «ويليام» وهم يمارسون مهنتهم هناك ، ومع ذلك فقد انجز «دونوفان» اعظم صفقة في حياته فوق ذلك الجسر بالذات .

محام ناجح

يبدو ان ما قام به «دونوفان» كان بداية لتحوله الى مفاوض محترف عن الجواسيس والمغامرين ، فعندما اخذ عام ١٩٦٢

بالاقتراب من نهايته ، توجه الى «هافانا» وجلس وجها لوجه مع الدكتور «فيديل كاسترو» وانهمك الرجلان في الحديث لتقرير مصير اسرى الغزو الفاشل الذي دبره اللاجئون الكوبيون في الولايات المتحدة ، بدعم منها ، ونفذوه في السابع عشر من نيسان عام ١٩٦١ في خليج الخنازير وتحطم بعد اثنتين وسبعين ساعة من وقوعه •

وما ان حل عيد الميلاد حتى اخذت الطائرات الامريكية بنقل الاسرى دفعة اثر الاخرى الى «ميامي» مقابل فدية من الادوية والالات الزراعية • غير ان المثير حول «دونوفان» هو ان مهنته لم تكن ذات علاقة ، مطلقا ، بالتجسس والحروب الباردة او الساخنة ، فهو محام ناجح للغاية ومن بين زبائنه فنادق «هلتون» المنتشرة في شتى ارجاء العالم ومجموعة لا بأس بها من شركات التأمين الكبرى ، اضف الى ذلك انه رجل اعمال ويمكن اعتباره بين الكبار في هذا المضمار •

ومع ذلك ، فقد خاطر عام ١٩٥٧ بكل ما لديه للقيام بدفاع كلاسيكي ، وغير مرغوب فيه ، عن الكولونيل «ايبل» الجاسوس الروسي الذي تمنى الجميع ارساله الى عالم الفناء ، فأخذ القضية على عاتقه ، وتبرع بأتعابه لثلاثة معاهد • وعندما اشارت الانباء ، فيما بعد ، الى ان الحزب الديمقراطي أراد ترشيحه لعضوية مجلس الشيوخ لم يكن ذلك مثار عجب أحد من الناس ، فهو كما يقول الجميع من اولئك الاشخاص الذين

يستطيعون القيام بأي شيء •

ثلاثة مقابل واحد

ومع كل هذه المؤهلات فان «دونوفان» محام قبل كل شيء ، وهكذا فعندما يفكر المرء بزيارته للمرة الاولى فانه يتوقع رؤية رجل ضخم الجثة مترهل الجسم • غير انه يباغت برؤية شخص هادىء جالسا في مكتب واسع مفروش بالسجاد الداكن ، يرتدي بدلة رمادية عادية مربوع الجسم ، قصير القامة • اما الشعر الفضي ، فانه مسرح الى الخلف ولا يضم مكتبه اية اوراق •

وعندما يتحدث ، فان المرء لا يستطيع الربط بينه وبين اية حرب باردة ، بل يعتبر واحدا من اولئك المحامين ورجال الاعمال الذين يعج بهم شارع «ويليام» وشارع «رودبرود» والشوارع الاخرى في القسم المالي والتجاري من «نيويورك»•

وفجأة يهب «دونوفان» من مجلسه ويخلع سترته ورباط عنقه ويعلقهما ثم يبادرك بالقول :

«هل تود تناول بعض الشراب ؟»

واذا ما ابديت موافقتك على ذلك ، يستمر «دونوفان» في الحديث ، وقطعة فقطعة ، يمكنك ان تتبين تتفة من صفات هذا المحامي ، وبعبارة اخرى فما عليك الا ان تتابعه حتى تعرف انه لاينام الليل الا لماما ، وكثيرا ما يجد ان الساعة الثالثة

صباحا • هي افضل وقت لانجاز مسألة ما ، ولكنك حتى وان بقيت معه طويلا ، لن تعرف مطلقا اية قضية تهم «دونوفان» فهو رجل مستعد لتولي كل مسؤولية وقبول اي تحد أمامه •

ومن بين الذين قبل «جيم» تحديهم رجل روسي يبلغ طوله اكثر من ستة اقدام ووزنه ٢١٠ أرطال يدعى • ايفان شيشكين ، السكرتير الثاني في السفارة السوفيتية ببرلين الشرقية ورئيس الفرع الاوربي للبوليس السري الروسي في الواقع •

فقد امضى «شيشكين» ثمانية ايام مع «دونوفان» وفي النهاية وجد نفسه واقفا فوق احد جسور برلين بعد عقد صفقة مع المحامي سلم بموجبها «باورز» و «بريور» مع وعد بتسليم أمريكي ثالث هو «مارفين ماكينين» مقابل موكل «دونوفان» القديم الكولونيل «ايبل» •

ورغم ان «شيشكين» لم يكن مستعدا الا لعقد صفقة «رجل واحد مقابل رجل واحد» وهو اقصى ما كانت وزارة الخارجية الامريكية تطمح في تحقيقه ، فقد تمكن «دونوفان» بمفرده ، وبجهوده وحده ، من كسب صفقة «ثلاثة رجال مقابل رجل واحد» !

رسالة ثناء

وبينما كان «شيشكين» بانتظار انجاز العملية ومغادرة جسر

«غلينكه» قال لدونوفان : «ينبغي عليك تعلم الروسية لانك ستكون نافعا جدا لبلادك في مثل هذه القضايا ».

وسرعان ما جاء الرد : «ان المتفائلين فقط هم الذين يدرسون الروسية في بلادنا ، اما المتشائمون فيفضلون تعلم الصينية ».[1] وقد ذهبت هذه العبارة مثلا .

والآن ، وقبل أن نودع «دونوفان» فانه يخرج من جيبه رسالة موجهة اليه شخصيا من الرئيس جون كندي :

«أود ان تعلم بأنني اعتبر عودة المستر باورز والنتائج التي تمكنتم من تحقيقها ، مساهمة ثمينة في المصلحة الوطنية . وبقدر ما اعرف ، فان المفاوضات التي قمت بأجرائها فريدة من نوعها ، حيث لم تتيسر السبل الدبلوماسية للقيام بذلك ، وقد انجزتها بمنتهى المهارة والجرأة ، كما ان الافراج عن فريدريك بريور وفتح الباب امام المفاوضات بشأن مارفين ماكينين لم يكن بالمستطاع تحقيقهما الا نتيجة لمفاوضات من أعلى مستوى ، لذا اود ان ازجي لك الشكر على ما قدمت من خدمات ».

---

١ ـ اشارة الى تصلب «الصين الشعبية» تجاه الولايات المتحدة ذلك الوقت .

الفصل الثاني

مصور برتبة كولونيل !

في الحادي والعشرين من حزيران ، ١٩٥٧ ، وفي الساعة السابعة صباحا ، كان القدر على موعد مع «جيمس دونوفان» ففي تلك اللحظات داهم وكلاء مكتب التحقيقات الاتحادي[١] غرفة وضيعة في احد فنادق الدرجة الثالثة بنيويورك حيث يقطن الكولونيل «رودلف ايفانو فتش ايبل» الوكيل السوفيتي المقيم والمسؤول عن عمليات التجسس في الولايات المتحدة بأسرها ، والموجود بين ظهراني الامريكان منذ عام ١٩٤٨ .

ولم يقرر وكلاء مكتب التحقيقات الاتحادي اعتقال «رودلف ايبل» في حينه ، بل اكتفوا بالتحقيق معه طوال ذلك النهار ، ثم قاموا بتسليمه الى سلطات دائرة الهجرة التي احتجزته بناء على شكوكها بأنه اجنبي دخل البلاد بطريقة غير مشروعة . وبعد ذلك ارسلته ، بطريق الجو ، الى تكساس وابقته هناك ثلاثة ايام حاولت وكالة الاستخبارات المركزية ، خلالها ، اقناعه بان يصبح جاسوسا مزدوجا[٢] ولكنه رفض

---

١ ـ الذي كان يديره «ادغار هوفر» .
٢ ـ اي يقوم بالتجسس لحساب الولايات المتحدة تحت ستار كونه جاسوس سوفيتي .

الاستجابة بشكل قطعي وبات ، لا بل وامتنع حتى عن مجرد الكلام .

أمور تافهة

وهنا قررت الوكالة اعادته الى بروكلين في نيويورك حيث اعتقله مكتب التحقيقات الاتحادي واتهمه بممارسة التجسس ، اما السبب في اعادته الى بروكلين فيعود الى انه اتخذ من مرسم يبلغ ايجاره خمسة وثلاثين دولارا ويقع في شارع «فلتون» قاعدة لعملياته التي تضمنت ، من بين ما تضمنت أمورا تافهة مثل معرفة خطط الولايات المتحدة المتعلقة بالقنبلة الهيدروجينية وتطوير الصواريخ البعيدة المدى واحدث انواع الاسلحة وما الى ذلك !



ادغار هوفر مدير مكتب التحقيقات الاتحادي ايام محاكمة ايبل

ومن الامور المألوفة ان تثور ثائرة الحكومة الامريكية على وجود هذا الجاسوس ، طوال تسع سنوات ، في قلب بلادها ، فقررت الطلب من المحكمة المختصة اصدار حكم الاعدام بحقه . اما السابقة في اعدام جاسوس وقت السلم فقد حدث وان اوجدت عندما وقع الرئيس «ايزنهاور» عام ١٩٥٣ على مرسوم بتنفيذ حكم الاعدام بالكرسي الكهربائي بالزوجين اليهوديين «ايثيل ويوليوس روزنبرغ»[٣] .

اما الان ، فان واشنطن تريد رأس «ايبل» بأي ثمن ، ومن الطبيعي ان الاخير كان على علم تام بحقيقة الامور ؛ فقد انكر طوال التحقيق معه بانه روسي[٤] وقال بأنه مهاجر من المانيا الشرقية دخل الولايات المتحدة بصورة غير مشروعة واتخذ من الرسم مهنة له . لذا فان قوله بانه من المانيا الشرقية ، وهي دولة كانت آنذاك تعتبر غير موجودة في نظر الولايات المتحدة ، وعدم اعتراف السوفيت مطلقا بانه من مواطنيهم ، سيجعلان من السهل تنفيذ حكم الاعدام بحقه و

٣ ـ انتخب الجنرال «دوايت ايز نهاور» قائد قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية رئيسا في تشرين الثاني ، ١٩٥٢ ، عن الحزب الجمهوري وتسلم سلطاته الدستورية في كانون الثاني ، ١٩٥٣ . وكان اول مرسوم يوقع عليه هو بحق هذين اللذين اتهما وادينا بافشاء سر القنبلة الهيدروجينية للروس .

٤ ـ والواقع ، فان الحكومة السوفيتية التزمت الصمت التام تجاه القضية الى النهاية .

حالة صدوره •

مهمة صــعبة

وبعد القاء القبض على «ايبل» الذي ظل ملازما لنفس الحياء الذي اتصف به في حياته العادية ، اخذ بالتفكير في الامور بأمعان ، وكان على معرفة اكيدة بانه سيحصل على ممثل ممثل قانوني في غضون المحاكمة ؛ وهذا يعني ان القاضي سيستدعي احد المحامين الجنائيين على عجل ويطلب منه الدفاع عن هذا الروسي غير المرغوب فيه ، ورغم ادراك «ايبل» ان المحامي المذكور ، أيا كان ، لن يهمل الدفاع عنه ، الا انه كان واثقا من ان المسألة لن تتعدى الروتين ، ومن ثم يكون مصيره الموت •

وهكذا طرأت للروسي فكرة ، فقرر الطلب من رابطة المحامين في «بروكلين» ترشيح محام للدفاع عنه ، مع استعداده لدفع الاتعاب عن طريق عائلته التي قال بأنها مقيمة في المانيا الشرقية ، وحدس «ايبل» ان الاعتزاز بالنفس والمهنة الذي يتصف به المحامون عادة ، سيدفع بالرابطة الى انتقاء محام جيد ، وربما سيتمكن هذا المحامي الجيد من ابقاء مؤخرة الروسي بعيدا عن الكرسي الكهربائي !

وبالفعل كان حدس «ايبل» صادقا ، فقد عهدت الرابطة الى احد موظفيها «لين غودنوف» بمهمة البحث عن الرجل

المناسب ، ولكن الاخير لم يلبث ان اكتشف بعد ان تجـول في ارجاء «بروكلين» وتحدث الى اصحاب المؤسسات القانونية وكبار المحامين أن مهمته لن تكون سهلة على الاطلاق ؛ فقد جابهه احدهم بقوله : «آه ، كلا ، ان زبائني سيتصورون في الحال ، انني جاسوس روسي ، انا بدوري ، اذا دافعت عـن جاسوس روسي ، وهذا سيقضي على مستقبلي كمحام !»

قضايا التجسس

ثم ، وفي منتصف احدى ليالي شهر آب وبينما كـان «غودنوف» مستلقيا في فراشه حائرا بأمره طرأ على بالـه اسم ما ، فأسرع الى اخبار زوجته بانه عثر على الرجـل المناسب ، وعبر عن ثقته بان هذا الرجل سيقبل الدخول في حلبة النزال .

وعاد «غودنوف» بذاكرته الى احد ايام عام ١٩٤٦ عندما قيض له ان يكون بين المستمعين الى محاضرة القاها «دونوفان» على جمع من محامي «بروكلين» حول ، النواحي القانونيـة لمحاكمات «نورمبرغ»(٥) ، وقد اصيب «غودنوف» بالدهشـة في حينه للآراء التي ابداها المحامي الناشىء عـن مجريـات المحاكمات .

٥ ـ هي المحاكمات المشهورة التي جرت بحق من تيسر القبض عليه من كبار المسؤولين المدنيين والعسكريين الالمـان بعد الحرب العالمية الثانية وأدت الى صدور أحـكام الاعدام والسجن ضد العديد منهم .

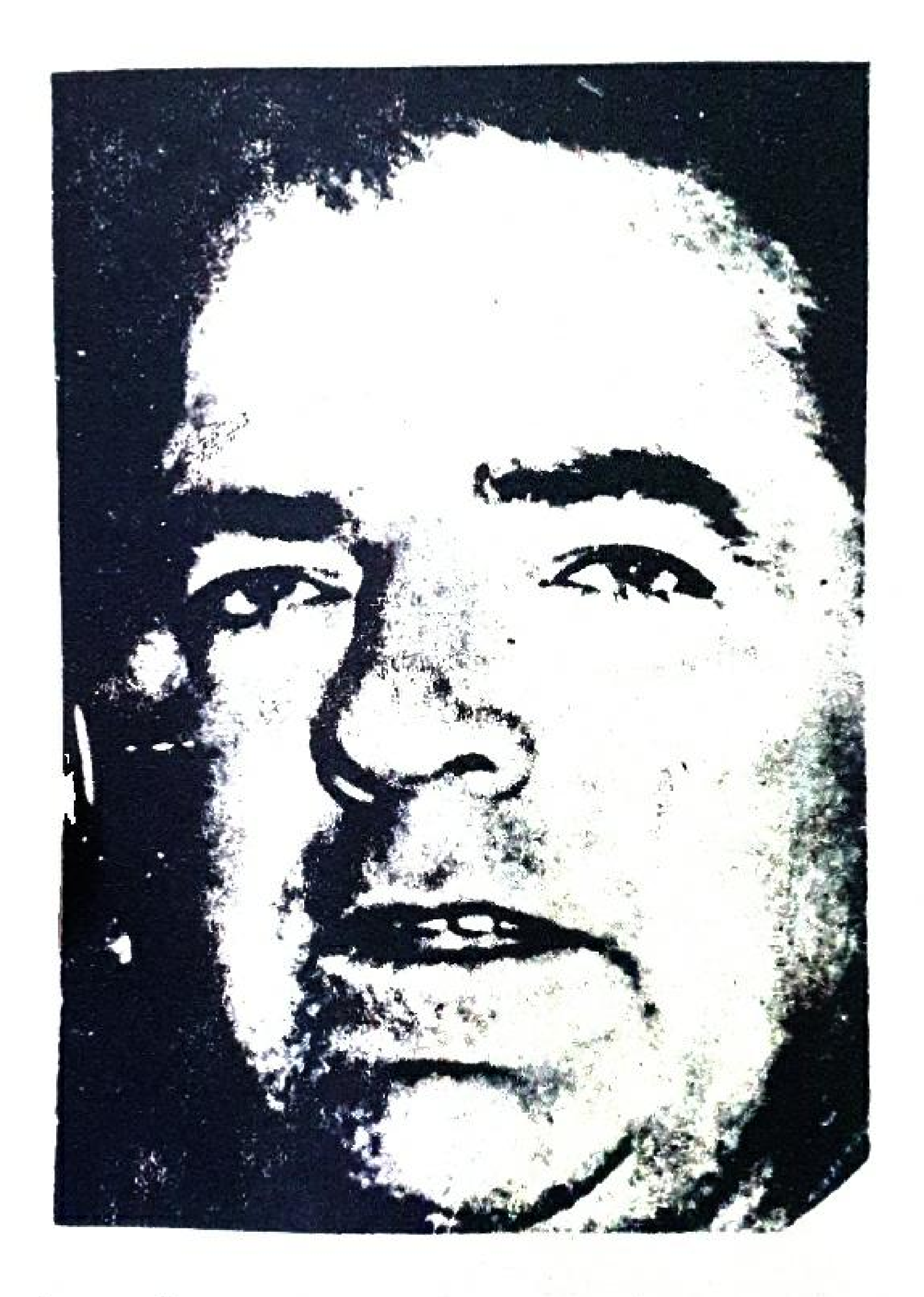
وفي اليوم التالي دق جرس الهاتف في احد الاكـــواخ بجوار بحيرة «بلاسيد» شمالي نيويورك حيث كان «دونوفان» وعائلته قد وصلوا توا لقضاء اجازة نهاية الاسبوع ، وعندما رفع «جيم» السماعة ، كان المتحدث «غودنوف» الـــذي زوده بخلاصة للقضية وصارحه بان جميع الذين اتصل بهم قبلـه قد رفضوا حتى مجرد التفكير بدراسة الموضوع •

اصغى «دونوفان» لكلام محدثه بامعان ، ثم طلب مـن «غودنوف» منحه مهلة لتدبير أمره ، وبعدها غادر الكـــوخ لتلقى درس في لعبة الغولف ولكن الانفعال الذي اثـــاره العرض في نفسه منعه من الاستمرار في اللعبة •

وبعد ظهر اليوم نفسه ، توجه «دونوفان» الى مكـتـب المحامي «ديف سودين» في بلدة «ليك بلاسيد» حيث استغرق في الرجوع الى القضايا المتعلقة بالتجسس ، وفي تلك الليلـة استقل القطار الى «نيويورك» وزبون اسمه «رودلف ابيل» •

اعجـــاب

من الطبيعي ان يبدو قبول «دونوفان» الدفاع عـــن «ابيل» أمرا بسيطا للغاية الان ، ولكن على المرء ان يعــود بذاكرته وتفكيره الى عام ١٩٥٧ ؛ فآنذاك كانت الولايـــات المتحدة تعاني من صداع شديد في اعقـــاب الاعصـار الـــذي لا يصدقه عقل والذي تجسد في عضو مجلس الشـــيوخ



السناتور مكارثي : اتهم بعض اعضاء مجلس الشـــيوخ بالشيوعية !

السناتور «جوزيف مكارثي» الذي اندفع الى حد اتهام بعض اعضاء الكونغرس بالشيوعية !

كان المحامي «جيمس دونوفان» كاثوليكيا رومانيا من اصل ايرلندي محافظ ، كما كان عضوا نشطا في احدى الجماعات الدينية ، وقد اعتمد ما يحصل عليه من دخل وما يحققه من نجاح على زبائن لا يمكن ان يغفروا له اي خطأ يقع فيه .

وفي الصباح الذي اعقب وصول «دونوفان» الى «نيويورك» توجه لرؤية موكله في زنزانته الموضوعة تحت اقصى درجة من الحراسة في سجن الاحتجاز الاتحادي بالشارع الغربي من المدينة .

وكان «ايبل» قد اخبر مقدما عن «جيم» ، لذا نهض الروسي بقميصه الابيض وسرواله الفضفاض لتحية المحامي وهو يلج باب زنزانته ، ومنذ البداية تبين لدونوفان ان «رودلف ايبل» رجل يستحق الاعجاب ، وهو يقول بهذا الصدد :

«لم يكن هذا مجرد مرتزق افاق ، ولم يكن شيوعيا متعصبا ، بل كان وطنيا ورجلا يريد تدميرنا لانه يحب بلاده ، كان جاسوسا من الدرجة الاولى فقد كنا نعاني من مشكلة بقاء اي من جواسيسنا ولو لمدة ستة اشهر حتى في

البلدان المحايدة ، ولكن هذا الرجل تمكن من البقاء هنا طوال تسع سنوات ومن المحتمل انه كان سيبقى الى الان بين ظهرانينا ، لولا ادمان احد مرؤوسيه المدعو «هيهانين» على المسكرات •

ونظرا لمعرفتي بكل هذه الوقائع ، وجدت نفسي ملزما بأن اكن اعجابا عظيما به ، ومن المؤكد ان هذا لايعني تساهلي في أمره ، فلو كان من واجبي التعامل معه كجاسوس ، لتناولت بندقية وافرغت رصاصها في مؤخرة رأسه دون ذرة واحدة من الشفقة ولكن هذا لا يمنعني من ان أظل معجبا به لحد الان ••

سباب وشتائم

كان «رودلف ايبل» عبقريا ، نحيف القامة ، اصلع الرأس ، سقط معظم اسنانه ، وكان يجيد التكلم بست لغات ، اتخذ له اسم «ايميل دولفوس» ومهنته رسام في ستوديو يطل مباشرة عبر الشارع العريض على دوائر مكتب التحقيقات الاتحادي في «بروكلين» والمحكمة التي مثل امامها فيما بعد •

هذا ، اذن ، هو الرجل الذي وقع على عاتق «جيم دونوفان» عبء انقاذه من الكرسي الكهربائي ، وبعد ذلك بخمس سنوات استخدامه كأداة للتفاوض مع السوفيت ، ولكن المحامي تعرض طوال المدة التي سبقت اخراج

«ابل» من زنزانته وارساله الى احد جسور «برلين» الى حملة من السباب والشتائم على شكل نداءات هاتفية من مجهولين ورسائل خالية من التوقيع وكلها تحمل نفس التهمة : «أنت شيوعي» • وفقد «جيم» السيطرة على اعصابه من النداءات الهاتفية ، اذ كان قادرا على تجاهل الرسائل واهمالها ، فطلب قطع خطه الهاتفي •

ولم يقتصر الغباء على هواة الاتصالات الهاتفية او الرسائل الخالية من التوقيع ، فذات يوم وفي غضون دخوله نادي المحامين في ضاحية «مانهاتن» صاح احد الحاضرين قائلا : «ها قد قدم المحامي المليونير الشيوعي !»

وسرعان ما رد عليه دونوفان «ان هذا الرأي ، يا سيدي المحامي ، صحيح مثل معظم ارائك القانونية !»

ثغـــرة في القانون

وكانت قضية الكولونيل «رودلف ابل» ذات شقين بالنسبة الى «دونوفان» ؛ الاول انها متعلقة بالتجسس ، وهذا خاسر بدون ادنى شك اللهم الا امل المحامي بأن يتمكن بطريقة ما من تجنب الحكم على موكله بالاعدام•

والشق الثاني ان الروسي لم يعتقل من قبل مكتب التحقيقات الاتحادي ، بل بناء على شك دائرة الهجرة فيه، وقد وضع على متن طائرة وارسل الى تكساس دون ان

يكون لديه ممثل قانوني ، ومع ذلك فقد كانت دائـــرة الهجرة مصرة على احتجازه في «تكساس» طوال ثلاثـــة أيام حتى بدون ان تعلن عن اعتقاله .

ويقول «دونوفان» بهذا الصدد : «وبعبارة اخرى ،فان في القانون ثغرة تمكن دائرة الهجرة بموجبها من اختطاف اي شخص من الشارع وان تخفيه عن الانظار طـــوال ثلاثة ايام بمجرد زعم من موظفيها بانه دخـل الولايـــات المتحدة بطريقة غير مشروعة !»

كانت هذه هي نقطة «دونوفان» الرئيســة عندمـــا افتتحت المحاكمة في الرابع عشر مـــن شباط عام ١٩٥٨ في قاعة مزدحمة بالمتفرجين ورجال الصحافة ووسائل الاعلام الاخرى ، نهض «جيم» واخذ بقرع الطاولة امامه مطالبـــا بشيء اسمه الحرية ، اما موكله فقد جلس الى جانبه وبـدا من صمته انه يوافق كلية على أقواله .

قضـــية خاسرة

والمشكلة الوحيدة ، بعد ذلك ،ان «دونوفان» لن يجـد ما يقول دفاعا عن «ابيل» فقد اعتقل هذا وفي حوزته جهـاز لاسلكي يعمل بالموجة القصيرة ، وقطع نقد مجوفة تضـم افلاما لا تشاهد الا بالمجهر عن المناطق الدفاعية الرئيســة في الولايات المتحدة وكذلك مختلف الادوات المألوفة فـــي التجسس ؛ ثم انه لم يكن قادرا على تقديم شاهد واحـــد

للدفاع عن «ايميل غولفوس» بسهولة مثل صاحب مخزن بيع اجهزة التلفزيون والراديو ، فرانك غامبروزا» وخادمة المشرب ، ماجي وعدد من الرسامين الذين تقع استودياتهم في نفس المبنى الذي يعمل فيه •

ولكن هذا الماثل في قفص الاتهام ليس الرسام «ايميل غولفوس» الذي يعرفونه ، بل الكولونيل «رودلف ابيل» المتهم بالتجسس على الجهاز الحربي للولايات المتحدة والذي يقطن اصدقاؤه الحقيقيون في «موسكو» وليس «نيويورك» •

استمرت المحاكمة تسعة ايام ، كان «ابيل» خلالها مجرد مخلب قط في يد «دونوفان» الذي ركز هجومه على دائرة الهجرة وتحطيم الشاهد «هيهانين» •

وبعد الايام التسعة ، اختلى المحلفون ثلاث ساعات وعشرين دقيقة ، ومن الطبيعي ان يخسر المستر «دونوفان القضية ؛ فقد اجمع المحلفون على ان «ابيل» كان مذنبا يستحق العقاب •

تحذير

وفي غضون ذلك ، ادرك «دونوفان» شيئا اخر ؛ فأخذ بالتفكير في المستقبل ، ولم يفته ان سجون اقطار اوربا الشرقية تضم عددا لا بأس به من الامريكان ، الموقوفين والمحكومين بشتى التهم وفي مقدمتها التجسس ، فأيقن

بأنه لابد وان يأتي اليوم الذي سيكون فيه «ايبل» نافعا .

وقبل ان ينطق القاضي «موريتر بايرز» بالحكم ، نهض المحامي ، للمرة الاخيرة ، وخاطب المحكمة والقاعة تكاد ان تختنق من فرط الازدحام بقوله :

«ان عقوبة الموت ستقضي نهائيا على اية امكانية للاستفادة من ايبل في يوم ما في المستقبل . فقد نشهد وقوع امريكي من نفس الرتبة والاهمية بأيدي الروس وانذاك يكون بمقدورنا اجراء عملية مقايضة .»

وافقه «بايرز» على رأيه ؛ فأصدر حكمه على الروسي بالسجن ثلاثين عاما ، ومن ثم ارسلته السلطات الى اصلاحية «اتلانتا» ، وبعث «دونوفان» رسالة الى امرأة تدعى باسم «هيلين ايبل» في لايبزغ ، بالمانيا الشرقية ، ذكر موكله أنها زوجته ، مطالبا بأتعابه البالغة عشرة الاف دولار . وبالفعل وصل المبلغ كاملا الى المحامي الذي تبرع به الى كلية «فوردهام» وجامعتي «هارفارد» و «كولومبيا» ثم شرع في استئناف القضية .

فائدة الاصدقاء !

وفي شباط عام ١٩٥٩ ، دخل «جيم» قاعة المحكمة العليا في «واشنطن» مطالبا باخلاء سبيل موكله لانه محتجز من قبل الحكومة بصورة غير قانونية ، ولم يأت المحامي الى



المحامي دونوفان وموكله أيبل يدخلان قاعة المحكمة قبل صدور القرار بالسجن .

المحكمة خالي الوفاض ؛ اذ اعد استئنافا يتطلب النظر فيه وقتا طويلا ، وقد اكتشف اعضاء المحكمة العليا ان الرجل يعني ما يقول ، الى حد بلغ معه التأثر برئيس المحكمة «ايرل وارن» ان صرح بما يلي لرجال الصحافة :

« لم اشهد ، طوال وجودي في هذه القاعة ، رجلا يأخذ على عاتقه مهمة اكثر ارهاقا واتساما بنكران الذات من دونوفان . ومما يبعث السرور في نفوس هيئة المحكمة ان يوجد بين اعضاء اسرتنا القضائية من يأخذ على عاتقه القيام بهذا النوع من الخدمة العامة وبهذا الشكل من القضايا الذي يكون ، في العادة ، عبئا ثقيلا عليهم ».

وبعد ذلك بشهور ، اعلنت المحكمة رفض الاستئناف بنسبة خمسة الى اربعة اعضاء ، وبدا للجميع ان «ايبل» قد لا يرى نور الحرية مرة اخرى الا اذا بقي على قيد الحياة ، وراء القضبان ، ثلاثين عاما كاملة !

وعلى اية حال ، فيبدو ان «ايبل» شرع برسم خططه بشأن المستقبل منذ اللحظة التي ارسل فيها الى «اتلانتا» ؛ فقد اخذت رسائله بالتدفق من السجن الى محاميه يسأله فيها عن عدة قضايا وجوانب قانونية . فادرك «دونوفان» ان «ايبل» لم يكن محروما من الاصدقاء فقد كان قادرا على الحصول على ما يريد من معلومات حتى وهو في «اتلانتا» وبسرعة بالغة !

طبخـــة !

في اليوم الاول من مايس ١٩٦٠ ، انطلق «فرانسيس غاري باورز» بطائرته التجسسية من طراز «يو - ٢» مـــن مطار «بشاور» في «باكستان» متجها نحو الاتحاد السوفيتي وذلـــك لالتقاط اكثر ما يمكن من الصور عن قواعد الصواريخ فيـــه ومن ثم النزول في احد مطارات «النرويج» .

وعلى مقربة من «سفير دلوفسك» وقع (حـــادث)(٦) لطائرته فقفز منها بالمظلة للنجاة بحياته ، ومن الطبيعي ان يلقى

٦ - يقول بيان رسمي سوفيتي ان الطائرة اسقطت بصاروخ حديث للغاية ، بينما ذكر «باورز» بعد اطلاق سراحه انه لا يعرف نوع السلاح الذي استخدم ضده وان قال بان كرة ملتهبة حمراء ارتطمت بمؤخـرة طائرتـــه فاشعلت فيها النيران ، ومن الطريف ان «باورز» كـــان مزودا بابرة سامة كانت ستقضي على حياته خـــلال ثوان ، ولكنه امتنع عن استخدامها لان «الروح عزيزة» ، وقد استفاد السوفيت من هذه الناحية كثيرا وركـزوا على ان مسؤولي «باورز» وامثاله لا تهمهم حياة هـؤلاء في قليل او كثير . وكان الطيار مزودا ايضا بعمـــلات روسية وايرانية وتركية وافغانية وسويدية ونرويجية للاستفادة منها في تدبير نجاته ، ومما يذكر ان الحـادث ادى الى تحطيم مؤتمر القمة الذي كان من المقرر عقـده في «باريس» بين الزعيم السوفيتي «خروشوف» والرئيس ايزنهاور و «ديغول» و «مكميلان» رئيس وزراء بريطانيا في ١٨ مايس ١٩٦٠ .



أيبل وراء القضبان : كان له العديد من الاصدقاء !

القبض عليه وسط الاتحاد السوفيتي ، وفي غضون ساعات تحول الى موضوع الصفحات الاولى واداة قوية في يد الدعاية المناهضة لامريكا ، واخيرا قدم «باورز» الى المحاكمة وصدر عليه الحكم بالسجن ثلاث سنوات والحجز في احدى المزارع الروسية سبع سنوات اخرى •

ولم يستمر الامر طويلا ؛ فما ان هدأت الضجة حتى بدأت عدة اطراف في اعداد طبخة ، فكتب «اوليفر باورز» والد الطيار رسالة وبعث بها الى «ايبل» في سجنه مقترحا اجراء صفقة مقايضة ، وما كان من الروسي الا ان دون ردا قال فيه بان القضية يجب ان تبحث مع (عائلته) المقيمة في «لايبزغ» على العنوان التالي :

«السيدة هيلين ايبل ، لايبزغ رقم ٢٢ ، شارع ايزناشر ، ٢٤ ، المانيا ••»

ليس من اللياقة

بعث «ايبل» رسالة «اوليفر باورز» الى «دونوفان» للاطلاع واتخاذ الاجراءات اللازمة بصدد الموضوع ان امكن ذلك ، واضاف بان «دونوفان» يستطيع الاجتماع بمحامي (العائلة) المدعو «ولفغانغ فوجل» الذي يمارس مهنته في «برلين الشرقية» واقترح «ايبل» عقد اجتماع في مدينة «زيوريخ» السويسرية•

وهنا بادر «دونوفان» الى الاتصال بوكالة الاستخبارات

المركزية في «واشنطن» ؛ ومنذ تلك اللحظة ظل يعمل لحساب الوكالة على اساس غير رسمي ، وصادف ان كانت لديه مهمة تجارية في «لندن» ذلك الصيف فقرر انه اذا تمكن من انجاز المهمة في الوقت المناسب ، فسيقوم برحلة للاستجمام في «زيوريخ» ، وبالفعل توجه الى هناك وبصحبته قرينته ، غير ان وكالة الاستخبارات المركزية لم ترسل معه اي ممثل عنها . وصدرت اليه التعليمات بان يفسح المجال للمحامي «فوجل» من المانيا الشرقية للقيام بجميع الاتصالات ؛ فاذا اراد الاخير العثور عليه في «زيوريخ» فانه سيتمكن من ذلك دون عناء .



خروشوف يعرض على اعضاء مجلس السوفيت الاعلى بعض الصور التي التقطتها الطائرة يو ـ ٢ قبل اسقاطها .

غير ان الرحلة تمخضت عن الفشل ، فلم يظهر «فوجل» مطلقا ، وهكذا لم يتمتع «جيم» بغير الاستجمام • واتضـــح للمسؤولين الامريكان ، بعد تبادل الرأي معه ، ان هناك سببا لابأس بصوابه من جانب «فوجل» ، فالاتحاد السوفيتي لــم يعترف حتى بوجود شخص اسمه «ايبل» فليس من اللياقـــة الدبلوماسية اجراء مقايضة مباغتة بين مادة ما زالت ناقصـــة للدعاية مثل «باورز» بشخص يفرض انه غير موجود ، اذن لابد من الانتظار •

وجـــاء الرد !

وانقضت مدة ، وفي صباح الثامن من مايس عام ١٩٦١ ، دخل «دونوفان» مكتبه للشروع في عمله ذلك النهار ، فوجد امامه رسالة من «هيلين ايبل» التي قالت ، كما فعلت دوما في جميع رسائلها ، انها زوجة الكولونيل ، وكانت الرسالة مكتوبة بالالة الطابعة وموقعة بالحبر وبلغة انكليزية رائعة • اخذهـــا المحامي ، وهو في اشد حالات الانفعال ، وانكب على القـــراءة بشغف حتى وصل الى النقطة الحاسمة ؟ اذ تساءلت هيلـــن : «هل يمكن اجراء مقايضة ؟»

اذن ، لقد اتخذ (الطرف الاخر) قرارا في الموضوع !

بعث «دونوفان» الرسالة الى «لورنس هستون» من موظفي وكالة الاستخبارات المركزية ، فأخذ هذا على عاتقه مهمـــة



باورز في قفص الاتهام

تدوين الرسالة الجوابية-واستحصال الموافقة عليها من «واشنطن» ، ثم بعث «دونوفان»الرسالة بالبريد الى «لايبزغ» وسرعان ما استلم رسالة من «فوجل» هذه المرة ؛ قال فيها بان هناك فرصة لاجراء مقايضة ، ولكن بشرط ان يتولى «جيم» المفاوضات بنفسه .

وطوال شهور ، بعد ذلك ، جاء مزيد من الرسائل الى «دونوفان» الذي أحالها بدوره الى «واشنطن» التي بعثت بالردود الى «فوجل» و «هيلين ايبل» ، وفي هذه المرحلة اشعر «دونوفان» موكله باحتمال خروجه من وراء القضبان وعودته الى وطنه .



عائلة باورز في موسكو عند اعلان الحكم عليه

دقــت الساعة

وفي الحادي عشر من كانون الثاني ، ١٩٦٢ ، دقــت الساعة الحاسمة ؛ فقد فوجىء المحامي بطلب من الحكومــة الامريكية لحضور اجتماع فوق العادة في «واشنطن» ، وهناك اخبروه رسميا بان الجهات العليا(٧) مصممة على اجراء مقايضة بين «باورز» و «ايبل» لان المصلحة الوطنية تتطلب ذلك .

وقال موظفو وزارة الخارجيــة ووكالة الاســتخبارات المركزية لدونوفان ، في غضون الاجتماع ، بانهم يودون قيامــه بمهمة الى المانيا الشرقية لاجراء مفاوضات بشأن المقايضة .

وبعد انفضاض الاجتماع ، ايقن المحامي ان موضـــوع المقايضة دخل مرحلة الجد ؛ فسارع من فوره الى تدويـــن رسالة من «واشنطن» الى السيدة «هيلين ايبل» في «لايبـــزغ» بالمانيا الشرقية ، وهو نفس عنوانها طوال ثلاث سنوات مـــن المراسلات ، قال فيها بأن تطورا هاما قد حدث مما يفسح المجال لعقد اجتماع ، واختتم رسالته بقوله :

«اقترح اللقاء بكِ في السفارة السوفيتية ببرلين الشرقيــة يوم السبت ، الثالث من شباط عام ١٩٦٢ ، الساعة الثانية عشرة ظهرا . ولكن بشرط التزام الجانبين الصمت التام بشأن هــذا الاجتماع وعدم الاعلان عنه بأي شكل من الاشكال ، فان نـال

٧ ـ المقصود الرئيس «جون كندي» .

اقتراحي هذا قبولا من جانبكِ، فيمكنكِ ارسال برقية الى مكتبي في نيويورك تقول : اهنئكم بالعام الجديد ».

مـــن برلين

واعتقد «دونوفان» ان من الضروري الحصول على كتاب رسمي لاقناع السوفيت بان حكومة الولايات المتحدة ستفي بأي التزام يقدمه لاطلاق سراح «ابل» مقابل «باورز»، وهكذا ففي ساعة متأخرة من مساء نفس اليوم، الحادي عشر من كانون الثاني، استلم الكتاب المطلوب الذي اتسمت عباراته بالحذر والغموض . وعلى اية حال، فقد رفضت السلطات تبديل اية كلمة فيه . وكان الكتاب المذكور هو كل ما تزود



لقطة اخرى للمؤتمر الذي عقده خروشوف في باريس في ١٨ مايس ١٩٦٠ ويبدو اندريه غروميكو وزير الخارجية الى يمينه والمرشال مالينوفسكي وزير الدفاع الى يساره .

به المبعوث الامريكي اثباتا لمركزه وحسن نيته .

وفيما يلي النص المدون على ورقة رسمية صادرة عن وزارة العدل :

عزيزي المستر دونوفان :

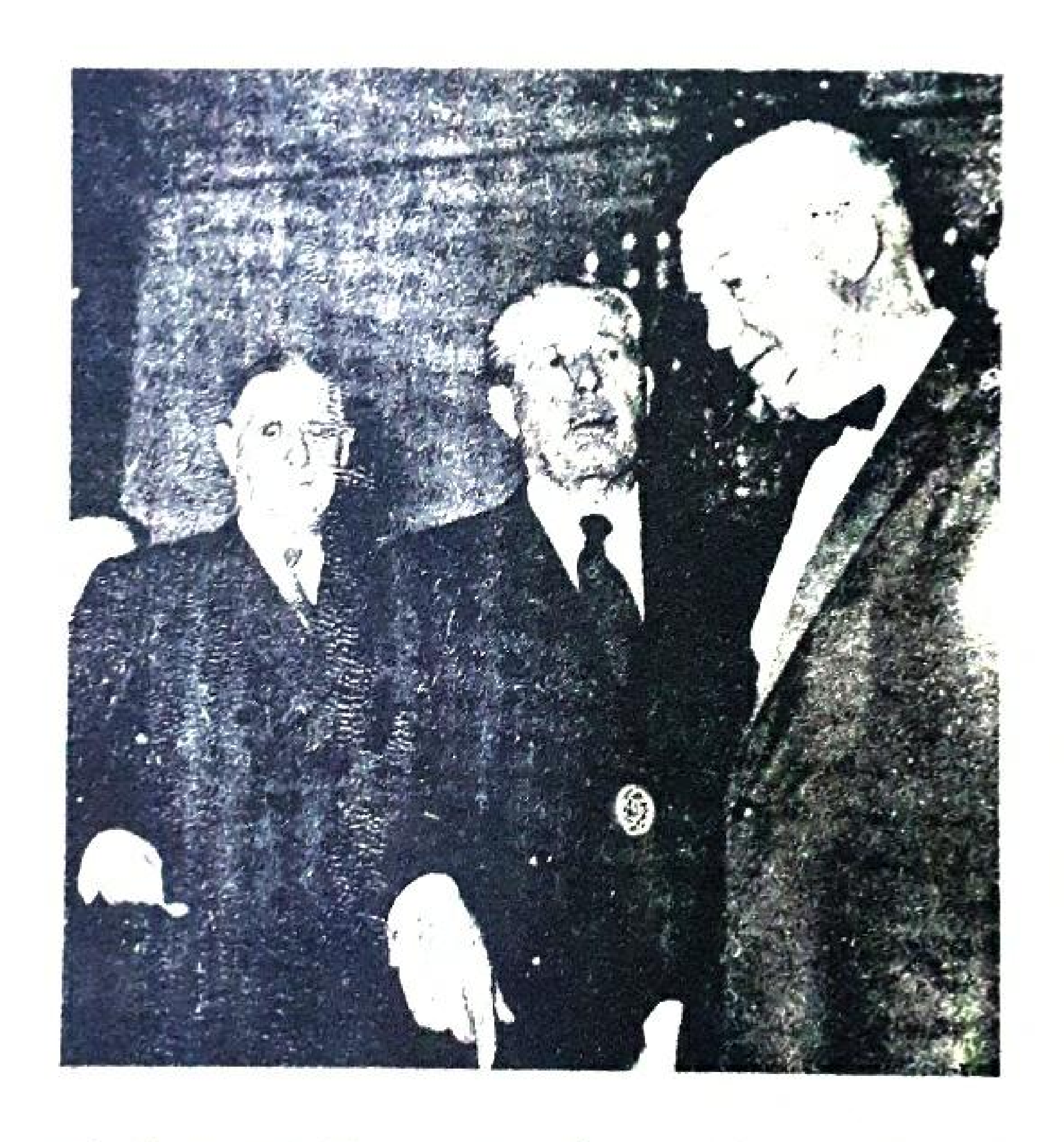
بالاشارة الى المؤتمر الاخير معكم بشأن العفو التنفيذي عن موكلكم ، اؤكد لكم بهذا انه في حالة انجاز الشروط التي قدمناها ، فان العوائق التي تحول دون منح موكلكم عفوا تنفيذيا والتي وردت في رسائلكم الى زوجته ، سوف تلغى .

المخلص
ريد كوزارت
مفوض العفو

تطور جديد

وفي الساعة العاشرة من صباح الخامس والعشرين من كانون الثاني ، دخل «دونوفان» مكتبه في «نيويورك» ليجد امامه برقية من «برلين» تقول : «اهنئكم بالعام الجديد» بتوقيع «هيلين» ، وهكذا فقد تقرر الاجتماع في برلين .

بعد ذلك بيومين ، توجه المحامي الامريكي الى نادي «هارفارد» في «واشنطن» لتلقي التعليمات النهائية من مسؤوله ، فاطلعه «دونوفان» على الطريق الذي سيسلكه في سفره ، ثم اخبره المسؤول بانه سيتلقى تعليمات رسمية اخرى في «لندن».



من اليمين : ايزنهاور ورئيس وزراء بريطانيا هارولد مكميلان والرئيس الفرنسي ديغول وقد بدا الوجوم على وجوههم بعد اعلان خروشوف الانسحاب من مؤتمر القمة الرباعي ٠

واضاف بان الالمان الشرقيين يحتجزون طالبا امريكيا شابا من جامعة «بيل» في «بوسطن» يدعى «فردريك بريور» ؛ وانهم على وشك تقديمه الى المحاكمة بتهمة التجسس ، فقبل انشاء جدار برلين ، كان «بريور» يقوم بابحاث في «برلين الشرقية» لانجاز اطروحته للحصول على الدكتوراه في موضوع التجارة في الاقطار الاشتراكية الاوربية .

ويبدو ان هذا قد اندفع اكثر من اللزوم وحصل على معلومات تعتبر في حكم السرية ، فأعلن المدعي العام الالماني الشرقي بأنه سيطلب ايقاع عقوبة الموت بالشاب الامريكي . وكان الاعتقاد السائد في «واشنطن» ان الضجة التي اثيرت حول القضية تهدف الى دفع الرأي العام الامريكي للعطف على «بريور» وبذلك يتحقق بعض الاعتراف من قبل الولايات المتحدة بحكومة «اولبرخت» .

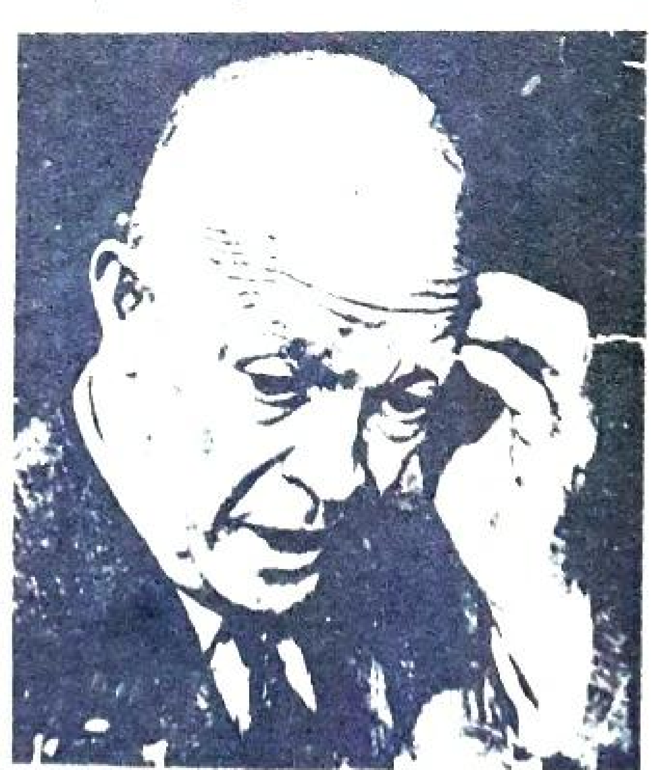
وكان هناك طالب امريكي اخر هو «مارفين ماكينين» من جامعة «بنسلفانيا» اعتقل بتهمة التجسس عن طريق التقاط صور بطريقة غير مشروعة للمنشئات العسكرية اثناء تجواله في الاتحاد السوفيتي ؛ فقدم للمحاكمة وأدين وحكم عليه بالسجن ثماني سنوات في مدينة «كييف» .

واخبر المسؤول دونوفان بان المحامي الالماني الشرقي «وولفغانغ فوجل» اخذ بالزعم الان بانه يمثل عائلتي «ايبل» و «بريور» ، وقد سبق له ان بعث رسالة الى بعثة الولايات

المتحدة في برلين الغربية قائلة بان السيدة ايبل (واثقة) مـــن انه سيتم اطـلاق سراح «بريور» و «ماكينين» ايضـا اذا قامت الولايات المتحدة بالافراج عن «ايبل» مقابل «باورز» •

رجـل مقابل رجل

وعلى اية حال ، فقد عبر الرسميون الامريكان لدونوفان عن اعتقادهم بان «فوجل» شخص لا يركن الى كـــلامه ، ولهذا اقتصرت نصيحتهم على انه في الوقت الذي لا يمانعون فيه من بذل محاولاته لاطلاق سراح الامريكان الثلاثة ، الا ان مهمته الاساسية ستكون مقايضة باورز بايبل • وعدا عـن مهمة «رجل مقابل رجل» فانه حر في استخدام ذكائه وحسن



ايزنهاور يدافع عن حادث يو ـ ٢ في مؤتمر صحفي عقـده بباريس في ١٩ مايس ١٩٦٠ •



طائرة التجسس الامريكية يو ـ ٢

تصرفه بشأن الامريكيين الاخرين ، فقرر انه لابد من الحصول على الثلاثة .

وردا على تحريات «دونوفان» ، وجهت له السلطات المسؤولة النصيحة بعدم استصحاب اي جهاز للتسجيل او سلاح من بداية الرحلة حتى نهايتها ؟ والا فسيكون ذلك على مسؤوليته الخاصة .

في التاسع والعشرين من كانون الثاني ، اخبر المحامي زوجته بانه متوجه الى «لندن» لعقد صفقة تجارية ، ثم غادر «نيويورك» على متن طائرة اعتيادية تابعة لشركة «بان اميركان» حيث وصل العاصمة البريطانية في اليوم التالي ونزل في فندق «كلارج» . وبعد وقت قصير من وصوله ، زاره في صالة الفندق شاب يدعى المستر «وايت»(٨) العميل لحساب وكالة الاستخبارات المركزية .

اخبره المستر «وايت» ان طائرة عسكرية خاصة ستقله يوم الجمعة ، الثاني من شباط ، الى «برلين» وان اسمه سيكون المستر «دينيس» من الان فصاعدا لاسباب تتعلق بالامن ، ثم زوده ببعض الماركات الالمانية الغربية .

ليل نهار

وقبل انبلاج فجر الجمعة ، انطلق «دونوفان» بصحبة المستر «وايت» الى قاعدة جوية امريكية قرب «لندن» حيث

وجدا الطائرة بانتظارهما ، وبعد رحلة مرهقة خاصة فوق الممر الجوي المؤدي الى «برلين» عبر المانيا الشرقية ، حطت الطائرة في مطار «تمبلهوف» حيث كان باستقبال «دونوفان» رجل امريكي اخر اسمه المستر «بوب»[9] الذي اصطحبه بسيارته الصغيرة الى بيت خاص في المنطقة السكنية من برلين الغربية ، وهناك اخبره المستر بوب :

« انك ستقطن هنا بمفردك ، وفي صباح كل يوم ستأتي خادمة المانية مؤتمنة لاعداد طعام الفطور وتنظيم الدار »، ثم زوده المستر «بوب» برقم تلفون سري وطلب منه الاتصال به من فندق «هلتون» عند عودته من «برلين الشرقية» في اليوم التالي ، ونصحه باستظهار الرقم واخبره أنه عهد الى اشخاص بالجلوس الى جانب جهاز التلفون المذكور ليل نهار لهذا الغرض طوال وجوده في برلين .

وفي صباح السبت ، الثالث من شباط ، اتجه «دونوفان» الى محطة «سي - باهن» في «برلين الغربية» حيث ابتاع تذكرة للذهاب والاياب ثم ارتقى سلم المحطة ودخل اول قطار متجه الى «برلين الشرقية» .

٨ - من الواضح ان هذا الاسم مستعار .
٩ - كذلك .

الفصل الثالث

لقاء مع (السكرتير الثاني)

اعتاد «جيم» منذ ذلك اليوم على تسجيل تفاصيل الرحلة في تقريرين ؛ الاول يقوم باعداده عند عودته حيث يتجه الى مشرب «غولدن ستي» في فندق «هلتون» ومن ثـــم يخاطب الرقم السري ويطلب من «بـــوب» ان ينضم اليه في المشرب فيسلمه الملخص وعلى الاخير ارساله الى واشنطن فورا •

وبعد ذلك ، يعودان سوية الى المنزل الذي يقيم فيـــه «دونوفان» حيث يجدان بانتظارهما كاتب اختزال مؤتمـن يملي عليه المحامي الامريكي تقريرا مفصلا • وجميـــع الوقائع التي سترد من الان فصاعدا مستقاة مباشرة مـــن التقارير المذكورة ومن الملاحظات التي دونها «جيم» بيده •

وبعد رحلة اخرى خلال برلين الشرقية بواســـطة المترو ، وصل «دونوفان» الى شارع «فريدر شتراسه» حيث سمح له الحرس بمغادرة المحطة عندما شاهدوا جـــواز سفره ، ولكنه ما ان اجتاز ممرا محاطا بالحبال حتى وجد نفسه في نهاية صف من مائة شخص ينتظرون قيام المسؤولين الالمان الشرقيين بفحص جوازات سفرهم •

ونظرا الى اقتراب الوقت من الحادية عشرة والنصف ، فقد اضطر الى مغادرة موقعه بين صف المنتظرين واتجه الى اقرب رجل بوليس واخبره بصوت عال ان لديه موعدا في الساعة الثانية عشرة في السفارة السوفيتية ، وهنا رد عليه رجل البوليس بتحية عسكرية ثم رافقه من فوره الى المسؤولين للاجابة على اسئلة روتينية .

يوزع الابتسامات

واخيرا ، وتحت الثلج المتساقط ، وصل «دونوفان» الى شارع «اتردن لندن» واهتدى الى موقع السفارة السوفيتية. وعندما ولج باب السفارة واتجه الى موظف الاستعلامات ،



غرينيف ، محامي الدفاع عن باورز

اخبره هذا بلغة انكليزية بديمة ان عليه ان يأخذ طريقه إلى بناية مجاورة حيث تقع القنصلية وان هناك بعض الاشـخاص بانتظاره .

وبالفعل ، سار نحو القنصلية وقرع الجرس وسرعان ما فتح الباب بصورة اوتوماتيكية ، وكانت الساعة الثانيـة عشرة الا خمس دقائق ، وما ان دخل القنصلية حتى وجـد نفسـهوجها لوجه امام شابة ارتسمت على وجهها ابتسامـة عريضة وهي تقول :

كيف حالك ؟ انا ابنة رودلف ايبل ، وهذه والدتـي وهذا ابن عمها الهر دريفس .»

شد «دونوفان» على أيدي الثلاثة وكانت (الابنة) في حوالي الخامسة والثلاثين تتحدث الانكليزية بطلاقة تامـة ويبدو عليها الذكاء المفرط وقد آمن «جيم» على الفور انهـا سلافية[1] وليست المانية . اما (السيدة ايبل) ، فكانـت في حوالي الستين وبدت كأية ربة بيت نموذجية وان اعتقد «دونوفان» انها ممثلة المانية . وبقدر تعلق الامر (بابن العـم دريفس) ، فانه لم ينبس ببنت شفة ، وكان طويل القامة في حوالي الخامسة والخمسين ومن المحتمل انه من رجـال البوليس الالمان الشرقيين .

١ ـ اي قد تكون روسية لان الروس، قوم سلافيون .



صورة حطام يو - ٢ كما نشرتها وكالة تاس

كومبـــارس

وفي الساعة الثانية عشرة تماما ، فتح باب الغرفـــة الداخلية وخرج منه رجل طويل القامة ، متين البنيـــان ، حسن الهندام ، يرتدي نظارات دون اطار وقدم نفســـه للجميع بطريقة تنم عن الثقة التامـة بالنفس عـلى انـه «ايفان اليكسندر وفيتش شيشكين ، السكرتير الثاني فـي السفارة السوفيتية ».

وكان اول سؤال وجهه «شيشكين» الى «دونوفان» هـو عما اذا كان قادرا على تكلم الالمانية ، ولما اجاب الاخـــير بالنفي ،قال الاول : «حسنا» ، من الافضـل التحـــدث



رودينكو ، المدعي العام في القضية

بالانكليزية !»

ومن ثم دعاهم «شيشكين» الى صالة اجتماعات خاصة حيث جلس خلف طاولة وأشار للجميع بأخذ مجالسهم ، وكانت الصالة تضم اربعة كراس بالضبط . ومنذ اللحظة التي دخلوا فيها الصالة حتى غادروها بعد حوالي ساعتين ، لم ينبس احد من افراد (الاسرة) بكلمة واحدة باستثناء قول (الابنة) نعم ـ عندما وجه لهم (السكرتير الثاني) سؤالا عما اذا كان بمقدورهم الحضور يوم الاثنين لاجتماع مقبل ، ويبدو ان «شيشكين» اكتفى بجعلهم مجرد كومبارس يحتاجهم اي بطل في مسرحية .

سبل العيش

بدأ «دونوفان» الحديث بأن اوضح للروسي انه محام امامه عدة قضايا ملحة تتطلب منه البقاء في بلاده في الوقت الراهن بشكل خاص ، ولكنه آثر القدوم الى برلين مضحيا بقدر كبير من معاملاته مع موكليه . واضاف انه ملزم بأن (يدبر سبل العيش) لعائلته ؟ وعلى هذا فاذا اريد للموضوع الذي قدم من اجله ان يجد حلا سريعا فلابد ان يقدم «شيشكين» اجوبة حاسمة على مقترحاته .

ورد السكرتير الثاني بلغة انكليزية سليمة : «طبعا ، وانني على تفهم لموقفك .»

ورغم علم «دونوفان» التام بأن وجود (عائلة) ايبل او عدمه سوف لا يؤثر على سير المفاوضات بأي حال من الاحوال ، الا انه آثر في هذه المرحلة ان يحولها ، مع مع المحامي فوجل ، الى ابطال مسرحية للاستفادة من ذلك في تحقيق هدفين : الاول ـ افهام الروس انه قدم بناء على طلب العائلة وليس اي شخص اخر ، والثاني ـ ان يكتشف مدى صحة الوعود التي قدمها «شيشكين» للعائلة سيما وانها موجودة الان في الاجتماع .

وثيقة غامضة

وبعد فترة من الصمت سادت قاعة الاجتماع ، قال «دونوفان» وهو يتطلع الى عائلة ايبل : «ايها السكرتير شيشكين ، لقد قدمت الى برلين لسبب واحد ؛ فقد بعث محام الماني شرقي يدعى فولفغانغ فوجل رسالة الى مكتبي، يقول فيها بان السيدة ايبل تعتقد انه اذا استطعت انا اتخاذ الترتيبات لاطلاق سراح زوجها ، فان هذا سيؤدي بدوره الى الافراج عن فرانسيس غاري باورز ، الطيار السجين في الاتحاد السوفيتي ، والطالب ماكنين الموجود في السجن الان في كيف ، والطالب بريور المحتجز في المانيا الشرقية، وبناء على هذه الاقوال ، حصلت على تعهد من حكومتي بأن تقوم بتسليم رودلف ايبل في اية نقطة تحددونها في برلين خلال ثمان واربعين ساعة من توصلنا الى اتفاق .»

وهنا اخذ «شيشكين» بدق الطاولة باصابعه ، وبعد هنيهة ابرز «دونوفان» الرسالة التي تلقاها من مفوض العفو في وزارة العدل ، فتناولها الاول واخذ بقراءتها بامعان ؟ ثم وضعها جانبا وقال : «غامضة للغاية !» .

رد «دونوفان» بأن عدم درج التفاصيل في الرسالة كان امرا متعمدا وذلك تجنبا لامكانية افشاء السر من قبل كتبة الاختزال مما قد يؤدي الى انتشار النبأ .

السكرتير لا يعرف

وبعد فترة صمت اخرى ، خلع «شيشكين» نظارتيه ، ثم شرع بصقلهما وقال «قبل حوالي عام ، جاء اهل ابل الى مكتبي في القنصلية ، ونظرا الى انهم المان ديمقراطيون[٢] فقد اصغيت الى روايتهم ثم اخبرتهم انني سأرفع الامر الى الحكومة السوفيتية لجس النبض عن امكانية تبادل باورز بايبل .

ومن ثم استلمت ردا مشجعا من موسكو نظرا الى ان عناصر فاشية معينة في الولايات المتحدة قد سعت لربط قضية هذا المواطن الالماني الديمقراطي ايبل بالاتحاد السوفيتي ، ولقد اصبح هذا الواقع المزيف مصدرا لدعاية مناهضة للسوفيت في الولايات المتحدة واننا نرغب في وضع حد لهذا الوضع بهدف تعزيز العلاقات بين بلدينا وايجاد

تعاون وتفاهم اكبر بينهما •»

وعلى اية حال ، فبقدر تعلق الامر بهذين الطالبين الامريكيين ، بريور وماكينين ، فانني لم اسمع مطلقا اى شيء عن قضيتيهما ، وبهذا فانك تقدم الان مسألة جديدة ، وانا من جانبي غير مخول على الاطلاق لمناقشة هذه المسألة معك في هذا الوقت •»

توقيع كندي

وهنا عبر «دونوفان» عن دهشته وقال بان السبب الوحيد لرحلته الى برلين هو الرسالة التي تلقاها من «فوجل» الذي يفترض انه استند في اقواله على السيدة «ابيل» ، واضاف بان اذا كان «شيشكين» على غير استعداد لمناقشة الاقتراح ، فانه لا يمتلك اية تعليمات اخرى من حكومته ولن يسعه غير العودة الى وطنه •

وتظاهر «شيشكين» بالحيرة ، وبعد ان هز رأسه عدة مرات قال : «اذن ، فانت غير مزود بتعليمات اخرى ؟»

وقال دونوفان : «اطلاقا ! ومن جهة اخرى اود ان اخبرك بايجاز عن الاجراءات التي اتخذناها لتسليم ابيل ، هنا في برلين ، اذا تم تنفيذ الوعود التي وردت في رسالة فوجل •»

«اننا اذا توصلنا الى اتفاق ، فانني سأنقل ذلك الى

واشنطن فورا ، وفي خلال ساعات معدودة سيتم ارسال ايبل الى برلين بطائرة عسكرية وبرفقته نائب مدير السجون في الولايات المتحدة • وسوف يحمل الاخير معه مرسوما جمهوريا بالعفو عن ايبل بتوقيع الرئيس جون ف • كندي ولكن المرسوم يتطلب توقيع نائب المدير كذلك ، سيتم هذا التوقيع في موقع التبادل ، واقترح ان يكون جسر غلينكه وذلك بعد ان اشهد باننا استلمنا الرجال الذين جئنا من اجلهم •

«والرجل المطلوب للتعرف على باورز موجود فعلا في برلين ، وعائلة بريور هنا كما تعلم ، وجميع الاشخاص الذين يعرفون ماكينن موجودون ، وكل ما نحتاجه هو موافقتكم ، وسوف تسلمون ايبل وهو في خير حال •»

اصغى «شيشكين» بامعان ثم قال : «هل انت واثق من ان وثيقة العفو التي اشرت اليها قد وقعت بالفعل من جانب الرئيس جون كندي ؟»

وبلهجة تعبر عن الاحتجاج على ما ابدا «شيشكين» من عدم ثقة قال دونوفان : «بالتأكيد ! فاذا كان فوجل قد حاول خداعي باكاذيبه ، فانا اعتقد انه وغد يستحق العقاب الصارم من قبل السلطات المسؤولة !»

غمزة

رد شيشكين : «انني ادرك موقفك ، غير ان من المستحيل»

في ظل جميع هذه الظروف الجديدة ، ان ابحث مقترحاتك اليوم ولهذا فانا ملزم بالاتصال بحكومتي . وعلى أية حال ، فانني كموظف دبلوماسي سأنقل لها انك عبرت عن السخط على ما حل بك .»

وهنا قال «دونوفان» بانه لا يستطيع البقاء طويلا بعد يوم الاثنين واعاد التأكيد على انه ليس بحاجة الى اكثر من ثمان واربعين ساعة لجلب «ايبل» . وفي غضون ذلك ، فاذا استلم «شيشكين» تعليمات من موسكو قبل يوم الاثنين ، فانه يستطيع الاتصال بدونوفان عن طريق تلفون سري في برلين الغربية ، ثم دون له رقم تلفون «بوب» فوق بطاقته الشخصية وقدمها له .

وعندما نهض الجميع، قال «شيشكين» وكأنه يحدث نفسه «اذن ، فهم يريدون ثلاثة مقابل واحد !»

ورد عليه دونوفان مبتسما : «ان فنانا واحدا يساوي على الدوام اكثر من ثلاثة ميكانيكيين .» ويبدو ان شيشكين قد ادرك معنى الغمزة ، فرد على الابتسامة بأعرض منها .

وهنا شد دونوفان على يد (السكرتير الثاني) ثم غادر القنصلية و (عائلة) ايبل في اعقابه ، وقد فارقته الاخيرة بعد مسافة قصيرة بعد ان اوضحت (الابنة) انهم يقيمون في احد فنادق برلين الشرقية .

لا تعليمات

وفي الساعة الخامسة من مساء الاثنين ، الخامس من شباط ، عاد «دونوفان» الى برلين الشرقية والسفارة السوفيتية ، ودخل القنصلية في الموعد المحدد للقاء ؛ فوجد بانتظاره الانسة «ايبل» وابن العم «دريفس» الذي منّ على «جيم» باحدى ابتساماته الكثيرة . وهناك اخبرته الانسة بان (والدتها) ظلت في الفندق لانها ما زالت تشعر(بتوتر عصبي) منذ اللقاء الذي تم يوم السبت .

وسألته الانسة : «هل حصلت على انباء تبشر بخير ؟» فرد عليها «جيم» بان هكذا مسألة يجب ان تبحث بحضور السكرتير «شيشكين» .

وبغتة ظهر «شيشكين» الذي انحنى بجفاء للانسة ودريفس ، ولكنه شد بحرارة على يدي «دونوفان» ثم طلب منه الانضمام اليه في لقاء خاص بينهما في المبنى الداخلي بعد ان تجاهل رفيقيه كلية .

افتتح «شيشكين» الحديث قائلا : «هل رفعت تقريرا الى حكومتك عن اجتماعنا الاخير ؟ وما هي التعليمات الاخرى التي حصلت عليها ؟»

ورد دونوفان : «نعم ، لقد رفعت تقريرا في الحال ، والتعليمات الوحيدة التي تلقيتها تقضي بالعودة اليوم ، وفقا

لطلبك ، ومعرفة ما اذا كنت قد استلمت اية رسالة من حكومتك ».

مقترحات السوفيت

وهنا اتخذ «شيشكين» مجلسه خلف الطاولة ، ثم بحركة رصينة للغاية ، فتح حقيبة جلدية كبيرة ذاكرا انه تلقى تعليمات من موسكو ، ورداً على طلب «دونوفان» اضاف «شيشكين» بأنه يستطيع تدوين ما سيدلي به حرفا حرفا .

وبعد ذلك ، شرع «شيشكين» بقراءة ما يلي :

١ - ان الحكومة السوفيتية ، بدافع من روحها الانسانية ، توافق على مقايضة باورز بايبل .

٢ - وهذا العمل الانساني من لدن الطرفين ، وما سيصاحبه من استئصال مصدر دائم للدعاية المناهضة للسوفيت، سوف يساهم في تحسين العلاقات بين البلدين .

٣ - واذا كانت الحكومة الامريكية مهتمة باطلاق سراح ماكنين ، الموجود حاليا في سجن كيف ، فان الحكومة السوفيتية على استعداد لمقايضة ايبل بماكنين ، ولكن استبدال باورز وماكنين سوية وفي آن واحد ، مقابل ايبل ، امر مستحيل ولهذا فان الخيار سيكون بأيدي الامريكان . واذا تم تدبير الامور بشكل حسن ، وادى ذلك الى علاقات افضل ، فمن الممكن حدوث تطورات

اخرى .

٤ - اما بشأن بريور ، فهذه القضية خـــارج نطاق صلاحية السلطات السوفيتية ويجب الوصول الى قـــرار بشأنها عن طريق حكومة المانيا الديمقراطية . وبالامكان القيام بذلك بواسطة السيدة ايبل ومحاميها فوجـــل الـذي سبق له وان اخبر دونوفان بان التماسها قد حظي بعطـــف المانيا الديمقراطية .

رسول دبلوماسي

واضاف «شيشكين» بان ليست لديه أية تعليمات اخرى وعلى «دونوفان» والسيدة «ايبل» التوصل الى خطة لتنفيـــذ



الن دالاس (الى اليسار) مدير وكالة الاستخبارات المركزيـة ايام حادث يو - ٢ مع خلفه جون مكون .

عملية المقايضة التي سيقوم السوفيت بدراستها بعد ذلك •
وعلى اية حال ، فقد قال السكرتير الثاني بأن الاقتراح الامريكي الذي حدد جسر «غلينكه» موقعا لهكذا عملية ، وهو الاقتراح الذي طرحه «دونوفان» في اللقاء السابق ، ليس سيئا •

وعند هذه المرحلة ، قال «دونوفان» بانه مهتم للغاية بالاشارة لمارفين ماكينين التي وردت في الاقتراح السوفيتي ووجه اليه السؤال التالي :

«هل يستطيع الافتراض بانه في حالة الافراج عن ايبل وباورز وبريور ، وما يؤدي اليه ذلك من ايجاد علاقات دولية افضل ، فان الاتحاد السوفيتي سيصدر قرارا بالعفو عن ما كينين في المستقبل القريب ؟»

رد «شيشكين» بانه لايتمكن في هذا الوقت المبكر من التأكيد على صحة افتراض «دونوفان» ولكنه سيقوم بالتحريات المناسبة في هذا المضمار •

وهنا قال «دونوفان» بأنه سينقل هذا الاقتراحات المقابلة الى حكومته وانه يأمل في الحصول على رد خلال اربع وعشرين ساعة ، فاقترح «شيشكين» بالنظر للالم البين في ظهر دونوفان ، بان بمقدوره ارسال رد حكومته بواسطة رسول دبلوماسي الى السفارة السوفيتية •

الى « فوجـل »

وفي خارج السفارة ، سألته الانسة «ايبل» وابن العـم «دريفس» عما تم التوصل اليه من نتائج ، فـردد عـلى اسماعهما موجزا لما حصل ، وهنا قالت الانسة : «يجب علينا الذهاب في الحال لمقابلة الهر فوجل الذي وعد بالبقاء فـي مكتبه حتى قدومنا ..» وهنا سألها «دونوفان» عن السبب الذي يحول دون انضمام الهر «فوجل» اليهم في السفارة ، فأعلنت الانسة بان زبائنه من الكثرة بحيث لا يستطيع مغادرة محل عمله طويلا ..

واشاروا الى سيارة اجرة ، ثم وصلوا مكتب «فوجـل» حيث ارتقوا سلما ادى بهم الى باب مغلق ، وضغطـت الانسـة «ايبل» على الجرس ، ففتح الباب ودخلوا الى صالـة انتظار صغيرة ، وكان هناك بضعة اشخاص ولكن هـؤلاء نهضوا وغادروا المكان على عجل . وخلال دقائـق ظهر الهر «فوجل» الذي قادهم الى مكتبـه الصـغير الحسن الاثاث ، وكان المحامي في حوالي السابعة والثلاثين من العمر ، اسود الشعر ، انيق الملبس ، ارتسمت على محياه الوسـيم ابتسامة دائمة .

وفي الحال تساءل «فوجل» عما اذا كان «دونـوفان» يستطيع التحدث بالالمانية ، وعندما رد الاخير بالنفي ، كانت دهشته عظيمة عندما تطوع ابن العم «دريفس» للقيام بمهمة

الترجمة !

ونقل «دريفس» خلاصة للتطورات التي حصلت في مكتب «شيشكين» ، وهز المحامي رأسه دلالة الاستحسان ثم قال بانه مسرور الان لان يقدم الى «دونوفان» وثيقة رسمية موقعة من جانب المدعي العام لجمهورية المانيا الديمقراطية • وكانت الوثيقة بالالمانية وهذا هو النص الحرفي لها :

«اقرر بهذا ان الالتماس المقدم من قبلكم لاطلاق سراح موكلكم للسلطات الامريكية يمكن ان يحصل على الموافقة اذا استجاب الامريكان للشروط المعروفة لديكم •»

وندليش

المدعي العام للدولة

ومن الجلي ان الوثيقة مماثلة لتلك الصادرة من مفوض العفو في الولايات المتحدة والتي قدمها دونوفان لشيشكين في غضون اجتماعهما الاول والتي اعتبرها «غامضة» في حينه ، وتساءل دونوفان مع نفسه عن كيفية تمكن مدعي الدولة وندليش من الاطلاع على مضمون كتاب مفوض الامريكي •

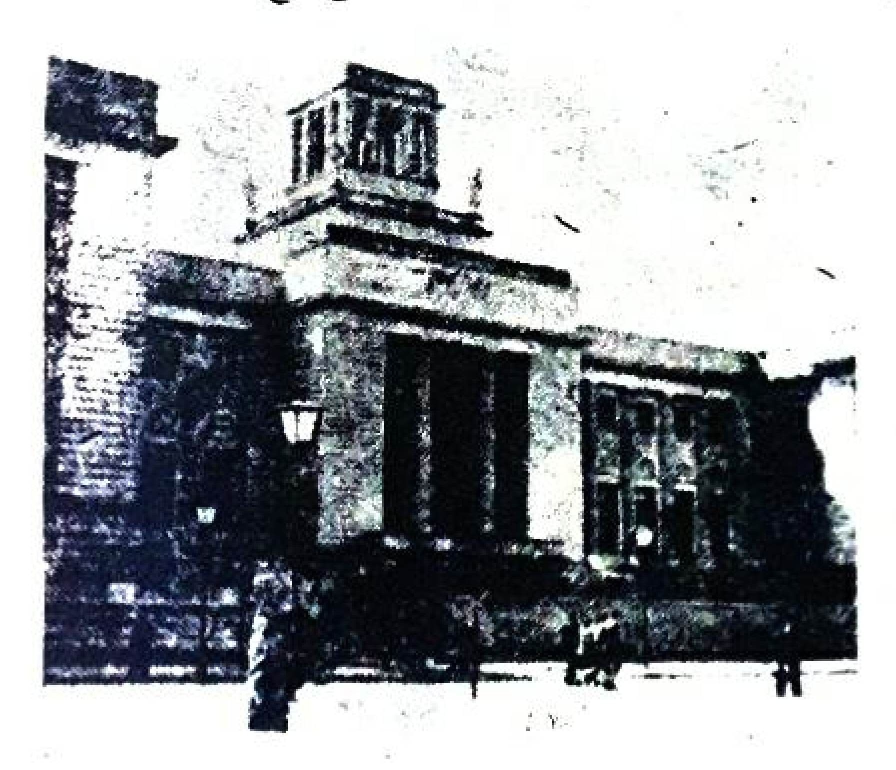
لهجة متحفظة

وبعد دراسة الوثيقة ، قال «دونوفان» لفوجل بأنه

لغرض التمكن من وضع خططه الخاصة فانه يريد جوابا بسيطا على سؤال بسيط : اذا تمت الموافقة من قبل جميع الاطراف المعنية على الخطة التمهيدية للمقايضة ، فهل يضمن فوجل الان بان الالمان الشرقيين سيجلبون بريور في نفس المكان والوقت لاكمال عملية التبادل الثلاثية ؟

وهنا اجاب فوجل : نعم ، بكل تأكيد !»

وطوال الاجتماع ، كان دونوفان متحفظا وان ظلت تصرفاته ودية ؛ ذلك انه كان قد استلم رسالة من واشنطن تتضمن القول بان المسؤولين هناك يعتقدون انه كان قاسيا في اشارته الى «فوجل» عندما اجتمع مع «شيشكين» يوم



السفارة السوفيتية في برلين الشرقية حيث جرت المفاوضات

السبت • ولهذا آثر «دونوفان» ، هذه المرة ، عدم الاشـــارة الى وعود «فوجل» التي وردت في رسائله والتي لم يــف بها كاملة ، اي اطلاق سراح باورز وبريور وماكينين ايضا.

وبعدا ختتام اللقاء ، استدعى فوجل سيارة اجرة وودع الثلاثة عند باب مكتبه ، ورافقت الانسة «ايبل» و «دريفس» المحامي الامريكي الى محطة القطار حيث عادوا ادراجهما من هناك •

صعوبات مباغتـة

وعند عودة «دونوفان» الى برلين الغربية ، من اجتماعـه مع «فوجل» ، اتجه مباشرة الى فندق «هلتون» واستدعى اليه «بوب» بواسطة الرقم السري ، وعندما قدم هذا قال بانهـم شعروا بالقلق الكبير من تأخير «جيم» •

ومن ثم تناولا طعام العشاء في مطعم هادىء وتوجــــه «دونوفان» الى المنزل واستعد للذهاب الى الفراش عندما وصل «بوب» فجأة حاملا معه رسالة استلمت عن طريق التلفــــون السري والذي اعطي رقمه الى «شيشكين» فقط ، وقـد وردت الرسالة بالالمانية من برلين الغربية بواسطة رجل يتحدث تلك اللغة :

«حدثت صعوبات غير متوقعة ، يجب ان التقي بك في مكتبي في الساعة الحادية عشرة من صباح غد ، السادس من شباط » •

فوجل

وبحث «دونوفان» فحوى الرسالة مع «بوب» وعبر الاثنان عن شكهما في الامر ، وشعر «جيم» بانه اذا اراد العودة الى برلين الشرقية في الغد ، فيجب عليه عدم زيارة «فوجل» بل مجابهة «شيشكين» بشكل مباغت بالرسالة طالبا منه تقديم ايضاح ، فوافقه «بوب» على رأيه ، وهكذا بعث الاخير اشعارا فوريا لواشنطن بذلك ؛ وفي ساعة متأخرة من نفس الليلة وردت الموافقة من السلطات الامريكية •

وجها لوجه

وفي الساعة العاشرة من صباح الثلاثاء ، السادس من شباط ، قرع «دونوفان» جرس باب القنصلية وسرعان ما فتح الباب بشكل اوتوماتيكي فدخل «جيم» الى صالة الانتظار •

وبعد حوالي ربع ساعة ، ولج «شيشكين» الصالة واعتذر عن تأخره معبرا عن دهشته لهذا الزيارة غير المتوقعة ودعاه الى الانضمام اليه في غرفة خاصة • وانذاك اخبره «دونوفان» بانه بعد ان غادر القنصلية في اليوم السابق اتجه ، بناء على اقتراح شيشكين الى مكتب فوجل وبرفقته الانسة ايبل وابن العم دريفس ، ثم وصف له ما حدث في غضون المقابلة وابرز له مرسوم المدعي العام لالمانيا الشرقية •

واضاف «دونوفان» بأنه رفع تقريرا كاملا الى «واشنطن» عن مقابلته مع السكرتير الثاني والمحامي «فوجل» وذلك لدى عودته الى برلين الغربية وان التقرير اشار الى انه على الرغم

من ان الحكومة الامريكية قد اعتقدت ، بناء على الرسائل الواردة لها من المانيا الشرقية ، بانها ستسلم «باورز» و «بريور» و «ماكنين» مقابل «ايبل» ، الا انه اوصى بقبول العرض الراهن الذي يقضي بمقايضة «باورز» و «بريور» فقط مقابل «ايبل» وذلك على اساس الفهم ، واستنادا الى الرسالة الاولى الواردة من موسكو والتي قرأها «شيشكين» في الاجتماع السابق ، بانه اذا تحسنت العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي فمن الممكن توقع العفو عن «ماكنين» في المستقبل القريب •

نظر حاد !

واكتفى «شيشكين» بهز رأسه ، وهنا اضاف «دونوفان» بان حكومته اخبرته عن استعدادها لتقبل العرض السوفيتي بتبادل «باورز» و «بريور» مع «ايبل» وذلك على اساس ان «ماكنين» سيخرج من السجن ويعود الى بلاده على انفراد •

واخيرا ، روى «جيم» لشيشكين قصة الرسالة التلفونية الواردة في الليلة السابقة من «فوجل» وكيف ان هذه الرسالة قلبت الخطط رأسا على عقب عندما نقلت الى «واشنطن» • وسلم «دونوفان» نسخة من الرسالة الى «شيشكين» وقال :

« يا لها من رسالة غريبة ! وماذا تعني يا ترى ؟» واضاف بان هذه تشكل احد المواضيع التي دفعته للعودة لرؤية السكرتير الثاني نظرا الى انها وردت عن طريق الرقم السري الذي كان

قد اعطاه له وحده في غضون الاجتماع الاول يوم السبت .

وقال «شيشكين» دون ان يرتسم اي تعبير على وجهه : «كانت عائلة ايبل حاضرة عندما اعطيتني الرقم .»

وهنا رد عليه دونوفان : «لقد دونت الرقم على بطاقة سلمتها لك مباشرة .»

فاجاب شيشكين : «ان بعض الناس يتميزون بالنظر الحاد !»

ملاحظات شخصية

اضاف «دونوفان» بانه يريد ان يعبر عن ثقته بان الحكومة السوفيتية لاتنوي التخلي عن الموقف في اليوم السابق . واعتمادا على هذه الثقة ، فقد اكمل الاجراءات مع «فوجل» والانسة «ايبل» واوصى «واشنطن» بقبول الخطة فوافقت هذه عليها ، ثم قال بان كل شيء جاهز الان لنقل «ايبل» الى «برلين» من اجل المقايضة .

عاد «شيشكين» بكرسيه الى الوراء ثم اعلن بلهجة جادة ان الحكومة السوفيتية ليست معتادة على التراجع عن موقف سبق لها اتخاذ قرار بشأنه ، وهو يريد الان اعادة التأكيد على رغبتها في استبدال «باورز» بايبل ، والتأكيد ايضا على ان قضية «بريور» خارج نطاق سلطة الحكومة السوفيتية .

وقال : «وعلى أية حال ، فانني أود بيان بعض الملاحظات

الشخصية ؟ ذلك انه تخبرني الان ، للمرة الاولى ، انك اتخذت الترتيبات مع حكومة المانيا الديمقراطية لاطلاق سراح بريور مقابل الافراج عن ايبل ، وقبل ذلك اتفقت مع حكومتي على اطلاق سراح ايبل مقابل باورز ، ويبدو لي إنك مثل تاجر يحاول بيع نفس البضاعة الى زبونين مختلفين ويطلب الثمن من كليهما .»

رد دونوفان : «هذا امر يستدعي العجب ؟ وانت تعرف ذلك جيدا ، فقد اتصلت بفوجل بناء على تصريحك بان اي عمل من قبل حكومة المانيا الشرقية هو خارج صلاحيتك وسلطتك بشكل مطلق ، فحكومة المانيا الشرقية ستمنح العفو لبريور بناء على حقيقتين :

الاولى : ان السوفيت سيطلقون سراح باورز بناء على مشاعرهم الانسانية .

الثانية : ان الولايات المتحدة ستفرج عن ايبل استجابة لهذ المشاعر .

ونظرا لموقف حكومتكم المعلن عن استقلال المانيا الشرقية ، فماذا يهمكم اذا قررت المانيا الشرقية ، او اية حكومة مستقلة اخرى ، القيام بعمل ما تعبيرا عن الثناء والاستحسان للاتفاق السوفيتي - الامريكي ؟ فاذا قرر الالمان الشرقيون ، بسبب مشاعرهم الانسانية ، اطلاق سراح بريور ، او قطيع من الغنم ، على نفس الجسر وفي نفس موعد تبادل باورز وايبل ،

فهل ان هذه القضية تتطلب اهتمامك واهتمام حكومتك ؟

وكاد ثغر «شيشكين» ان ينفرج عن الابتسام بيد انه امتنع عن الاجابة .

تهـــديـــد

ومضى «دونوفان» الى القول : «اريد ان اوضح نقطـــة واحدة ؛ فاذا فهمت الان ان هناك تراجعا عن الصفقة التـــي اتفقنا بشأنها يوم امس ، فسوف ارفع توصية الى حكومتـــي فورا . ورغم انني لا استطيع اجبارها على اتخاذ قرار ، الا ان رأيي الشخصي سيكون العودة الى نيويورك والتخلي عـــن المفاوضات بشأن القضية .»

وأمعن «شيشكين» في التفكير فترة ثم قال : «انني ارى بناء على الرسالة التي تلقيتها من فوجل ان تتوجه الى مكتبه في الحال . وبعد ان تبحث الامر معه ، ارجو منك العودة الى هنا فيما اذا رغبت في ذلك .»

ولما سأله «دونوفان» عما اذا كان بالمستطاع الاتصال مـع «فوجل» تلفونيا والطلب منه القدوم الى السفارة السوفيتيـــة تسهيلا للامر ، رد السكرتير الثاني بقوله انه رغم زيارتـــه ، بعض الاحيان ، لوزير العدل الالماني الديمقراطي لبحث الشؤون الرسمية ، الا انه ليس من اللائق تماما قيام مسؤول سوفيتـــي بمقابلة محام من مواطني المانيا الديمقراطية .

الفصـل الرابع

الممثلون يتقنون ادوارهم

وبناء على نصيحة «شيشكين» ، غادر «دونوفان» السفارة للذهاب الى مكتب «فوجل» المحامي • وبعد ان انتظر زهاء ربع ساعة خارج المبنى بأمل قدوم سيارة اجرة ، اضطر الى المشي مسافة طويلة تحت الثلج المتساقط قبل ان يعثر على واحدة اتجهت به نحو المكتب • وهنا اخرج «دونوفان» بعض الماركات الالمانية الغربية غير المشروعة في المانيا الشرقية وسلمها للسائق الذي تقبلها بصمت •

وفي المكتب وجد «دونوفان» ابن العم «دريفس» وحده مع المحامي ، وقد اوضح الاخير بان الانسة «ايبل» لن تحضر هذا اليوم لانها تشعر بخيبة الامل نتيجة للمصاعب الاخيرة التي يعرفها «فوجل» وعدا عن ذلك ، فهي مرغمة على البقاء في الفندق للعناية بوالدتها التي تحول توترها العصبي الى صدمة !

ومن ثم شرع «دريفس» بتلاوة بيان طويل بالانكليزية ذكر بأنه اعد من قبل الانسة «ايبل» ، فقاطعه «دونوفان» قائلا بانه يريد قراءة البيان بنفسه ومن ثم اخذه معه ، ولكن «فوجل» أبدى معارضته لهذا الرأي ، واخيرا تقرر قيام «جيم» استنساخ البيان الموجه اليه وفيما يلي نصه :

« بعد ان افترقنا في الليلة الفائتة، استدعاني الهر فوجل ونقل

لي انباء سيئة .

فقد التقى الهر فوجل بأحد موظفي دائرة المدعي العام ، وعندما تطرق الى كلماتك عن أنك حصلت على موافقة الاتحاد السوفيتي على استبدال ايبل بشخص اخر ، اصيب الموظف بدهشة كبيرة واكد بانهم وافقوا ، في الاصل ، على أستبدال بريور بايبل ، اي إستبدال شخص واحد مقابل شخص واحد، أما الان ، فيبدو ان هذه الشروط تختلف عما تم الاتفاق بشأنه ، ولم يتمكن الموظف المذكور من تفهم الوضع ، فقد وافقت جمهورية المانيا الديمقراطية على استبدال بريور بايبل ولا شيء اكثر من ذلك ؛ وهذا الاتفاق يجب ان يطبق حرفيا .

اما أذا كان الامر ليس كذلك ، فان جمهورية المانيا الديمقراطية تشعر بأنها حرة في ان تتصرف وفق ما تمليه الضرورة ؛ وهي لا تستطيع الموافقة على استبدال شخص واحد مقابل شخصين احدهما في بلد اخر .

وقد طلب الهر فوجل مني ان انقل لك قلقه من هذا الامر نظرا الى انه يشعر بانه عاجز عن تأخير محاكمة بريور، كما فهم من دائرة المدعي العام بانه في حالة رفض الامريكان استبدال بريور بايبل ، فانهم سيبدأون بالمحاكمة وستكون مثيرة حقا لانهم يمتلكون من الادلة ما يكفي لادانة بريور ؛ الامر الذي سيؤدي الى نتائج سلبية بالنسبة للولايات المتحدة ولعائلة بريور على وجه الخصوص .»

انبـــاء حسـنة

وعندما انتهى «دريفس»من التلاوة ، عبر دونوفان عـن سخطه التام وقال بان المانيا الشرقية ، وفوجل يتصرفان بســوء نية وانه ليس مستعدا ، وكذلك حكومته ، لتضيع الوقـــت مع هؤلاء الناس • وعبر عن رأيه بان اية فكرة لاستبدال ايبل بريور وحده خارجة عن البحث مطلقا ، وانه ما لم تتمســك المانيا الشرقية بالالتزام الذي قدمته في اليوم السابق بموجـب رسالة المدعي العام ، فانه سيقطع جميع المفاوضات في الحـــال ويقترح على حكومته ان يعود الى نيويورك • واضاف بانـــه يشعر ان شيشكين وفوجل معا يحاولان خدعه وانه ليـــس مستعدا للقيام بهذا الدور ، ثم نهض من كرسيه وشـــــرع بارتداء معطفه •

وفي نفس اللحظة تماما ، دق جرس فوق مكتب «فوجل» الذي بادر الى الضغط على زر امامه ، وسرعان ما فتح البـــاب وولج الغرفة شخص انحنى لفوجل واخبره بان دائرة الادعاء العام لالمانيا الديمقراطية قد طلبته بالتلفون الموجود في الغرفـة المجاورة ، واضاف الاخير بان المدعي العام يود قدوم فوجـــل الى دائرته في الساعة الواحدة بعد الظهر لاجراء مزيد مـــن المحادثات بشأن قضية بريور •

وصاح فوجل وهو ينهض متطلعا الى ساعته : «هـــذه

انباء حسنة ، وانني ارجو منك البقاء في برلين الشرقية حتى تنتهي مقابلتي مع المدعي العام وسأبذل اقصى جهدي لاقناعه بتبديل رأيه ..»[1]

توضيح

ذكر «دونوفان» بانه نظرا لتناوله الفطور في وقت مبكر ، فانه يود الذهاب الى مطعم جيد لتناول الغداء ، واضاف ان بمقدور «فوجل» الانضمام اليه في المطعم بعد الانتهاء من مباحثاته مع المدعي العام ، اقره المحامي على رأيه واعطاه خمسين ماركا من عملة المانيا الشرقية ؛ بعد ان اوضح له «دونوفان» انه لا يمتلك سوى ماركات المانية غربية .

ومن ثم سأله «دريفس» عما اذا كان بمقدوره مرافقته الى المطعم لتناول الغداء معه ، فرد عليه بالايجاب . وعندما وصلا الى باب المكتب ، قال ابن العم بانه سيعود ادراجه الى الداخل للاتصال بادارة المطعم لحجز مائدة ، فساورت «دونوفان» الشكوك بان الهدف من ذلك الاتصال مع «شيشكين» خاصة بعد ان تبين لدى وصولهما المطعم المذكور انه كان شبه مهجور .

١ – من الواضح للقارىء عند هذه المرحلة ، ان كل ما كان يدور في مكتب «فوجل» كان ينقل بجهاز استرقاق ، اولا باول ، الى «شيشكين» والمدعي العام .

ومنذ ان ترك «دونوفان» «شيشكين» في السفارة ، فانه لم يحاول مطلقا الاشارة الى ان رسالة «فوجل» التي سلمت له في الليلة السابقة كانت قد نقلت اليه عن طريق الرقم السري الذي لم يسلمه الا الى «شيشكين» وحده •

ومع ذلك ، ففي اثناء تناول الطعام تطوع «دريفس» من تلقاء ذاته وبدون اية مقدمات لايضاح ما حدث بقوله : «وبعد ان نقل فوجل الاخبار السيئة لعائلة ايبل في الليلة الفائتة ، كانت الانسة ايبل على حظ كبير عندما تذكرت رقم التلفون الذي اعطيته انت الى شيشكين والذي استظهرته في حينه ، وصادف ان كان في برلين الشرقية صديق للعائلة مقيم في المانيا الغربية فلما علم بما حل بها ، وافق على نقل الرسالة الى برلين الغربية وايصالها بالتلفون ••

فوجل ينتصر !

وبعد انتهاء الغداء بوقت قصير ، وصل «فوجل» الذي اعلن انه امضى وقته في معركة كلامية حادة مع المدعي العام وانه احرز النصر في النهاية • وقال بان جميع المصاعب المتعلقة بالافراج عن «بريور» في نفس الموعد المحدد لتبادل باورز بايبل قد ازيلت الان وان سوء الفهم بأسره يعود الى ان دائرة المدعي العام قد شعرت بالسخط الشديد على قيام «دونوفان» ، يوم السبت الثالث من شباط ، بزيارة «شيشكين» في السفارة السوفيتية بدلا من القيام ، اولا بمقابلة «فوجل» والمدعي العام •

وهنا اشار «جيم» الى ان برقيته الاخيرة من الولايـــات المتحدة للسيدة «ابل» قد ذكرت ، صراحة ، بانه مســــرور للاجتماع بها او من ينوب عنها في السفارة السوفيتية وانه كان بمقدور «فوجل» الحضور الى السفارة نيابة عن السيدة لـــو أراد ذلك •

واضاف «دونوفان» بان الموقف الجديد من قبل المدعـــي العام يتسم بالغرابة سيما اذا عاد «فوجل» بالذاكرة الى الرسالـة الرسمية التي توافق على الافراج عن «بريور» والتي سلمت لدونوفان في مكتب «فوجل» في اليوم السابق •

رد المحامي بان هذه الوقائع فقدت اهميتها الان ، والحقيقة التي تستحق الاعتبار ، بعد كل هذا ، ان المدعي العام قد وافق على الافراج عن «بريور» وانه ينبغي عليه ، مع دونـــوفان ، التوجه الى السفارة السوفيتية للاجتماع مع «شيشكين» حتـــى يتمكن بعد ذلك من اخبار المدعي العام بان الصفقة نالت موافقة المسؤولين السوفيت ، واعلن بانه افلح فعلا في الحصـــــول على موعد مع السكرتير الثاني في الساعة الرابعة من نفس المساء•

وقبل ان ينهض الاثنان من المطعم ، تاركـين «دريفس» وحال سبيله ، توجه «دونوفان» بالسؤال الى «فوجل» عما اذا كانت جميع اعتراضات المانيا الشرقية على اطلاق سراح ابـــل وباورز وبريور قد زالت من الوجود الان ، رد «فوجل» قائلا: «نعم ، بكل تأكيد !» •

قيمة باورز

غادر «دونوفان» و «فوجل» المطعم واتجها في الحال الى السفارة السوفيتية حيث استقبلا في صالة الانتظار من قبل «شيشكين» الذي قدم نفسه بشكل رسمي الى «فوجل» كما لو لم تكن بينهما اية معرفة سابقة . ثم تساءل عما جد من امور، فزوده «فوجل» الذي كان يتحدث بالالمانية ، بنفس التقرير الذي القاه على مسامع «دونوفان» في المطعم قائلا بان جميع المصاعب الالمانية الديمقراطية قد زالت ، فلم يعلق «شيشكين» بشيء .

وبغتة طلب السكرتير الثاني من «دونوفان» مرافقته ، لوحده ، الى غرفة داخلية وتركا «فوجل» في صالة الانتظار . وبعد ان اوصد الاول الباب خلفه ، اعاد على اسماع «جيم» بانه سبق له ، اي «شيشكين» في غضون اجتماعهما الاول يوم السبت ان قال بان «باورز» شخص له بمفرده من الاهمية ما يجعله جديرا باستبداله ، وحده ، بابيل كما سأله عما اذا كان «باورز» يعتبر بطلا وطنيا في الولايات المتحدة بسبب مأثره، فرد عليه «دونوفان» في حينه بانه استنادا الى رأي الصحافة

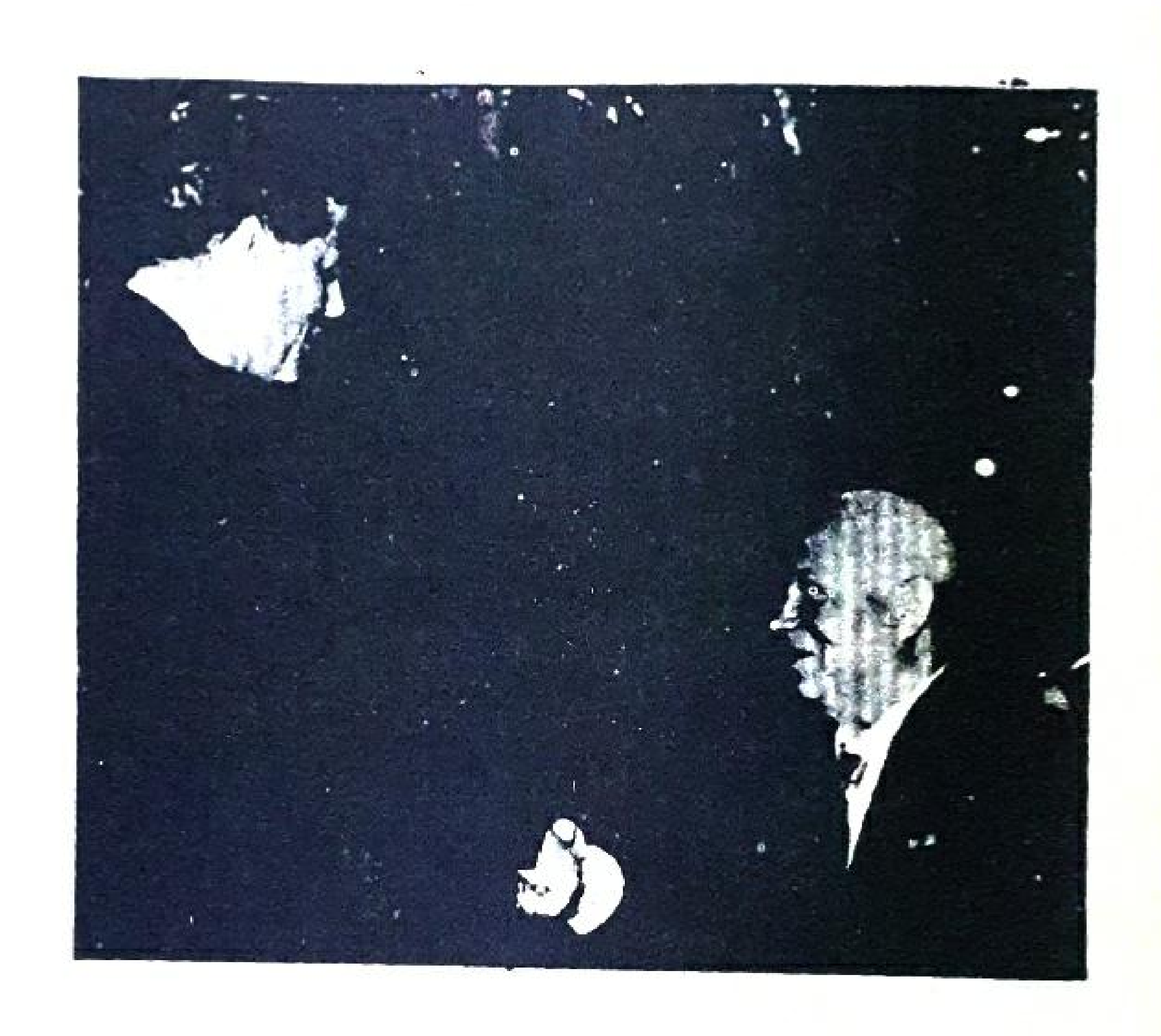
الامريكية فان الطيار لا يعتبر بطلا وطنيا بل مجرد انسان قـــام بمهمة استطلاع جوي مقابل مبلغ من المال كما ان سلوكه خلال محاكمته في موسكو لم يكن كما يجب .

لعبـة شطرنج

واضاف المسؤول السوفيتي بانه نقل تلك الملاحظات التي ابداها «دونوفان» الى الحكومة السوفيتية وانه استلم بعد ظهـر هذا اليوم ، الثلاثاء ٦ شباط ، رسالة جديدة من موســـكو . ومن ثم فتح حقيبته وتظاهر بقراءة الرسالة التي ورد فيهــــا ان حكومته استنتجت مـــن ملاحـظات «جيم» يوم السـبت ان الولايات المتحدة تعتبر «ماكينين» اكثر اهمية واعظم قيمة مــن «باورز» ، وبناء على ذلك ، فان الحكومة السوفيتية ترى وجوب سحب العرض القائل باستبدال باورز بايبل وتقديم عـــرض ثابت اخر يقضي باستبدال ماكينين بايبل !

وهنا انفجر «دونوفان» ونهض من مجلسه وصاح بـــان «شيشكين» قد اساء فهم تلك الملاحظات وانه كان على معرفـــة تامة ، منذ البداية ، بان مقايضة باورز بايبل كانـت اســـاس المحادثات وان الحصول على «باورز» كان بمثابة هو لا غيره في اية صفقة ، واضاف بان هذه الحقيقة لم تقتصر على «شيشكين» وحده ، بل ان الرسالة التي وردت من موسكو والتي قرأهـــا الاخير يوم الاثنين جاءت بمثابة اعتراف بموقف «دونوفان» .

رد «شيشكين» بلطف : «ان الرسالة الواردة من موسكو



فينا في مايس ١٩٦١ : جـون كندي ونيكيتا خروشـوف في اللقاء الثنائي الشهير حيث اتفقا عل المضي قدما في العمل مـن اجل التوصل الى اتفاق حول عملية التبادل ٠

بعد ظهر اليوم قد ابطلت جميع التعليمات الاخرى وانني غير مخول الان لبحث اية قضية باستثناء استبدال ابل بماكينين ».

فقال «دونوفان» بأنه وقد استلم الرسالة التي قرأها «شيشكين» أمامه في اليوم السابق وبعد تأكيد الاخير الشفوي صباح يوم الاثنين ، فان البيان الاخير يجب آن يفسر بان الحكومة السوفيتية لا تنوي ، جديا ، ضمان الافراج عن «ابل» .

واضاف : «يبدو انك تمارس لعبة الشطرنج معي منذ يوم السبت الماضي ، ورغم انني اتمتع بالشطرنج في بعض الاحيان ، الا انني لا امتلك الوقت الكافي للاستمرار في اللعبة ».

ورد السكرتير الثاني : «انا ؟ انني لا امارس سوى لعبة كرة الطاولة !»

اداة للتهديد

وهنا قال دونوفان لشيشكين بانه بغض النظر عن ماهية اللعبة التي يود ممارستها فانه مهتم ، في هذه المرحلة ، بمعرفة الجواب على سؤال واحد : هل ان الصفقة التي تم التوصل اليها يوم امس لاستبدال ابل بباورز وبريور ما زالت قائمة ؟ اذا كان الرد بالنفي فانه سيرفع تقريرا الى حكومته ويوصي بان يعود الى بلاده في الحال .

فرد شيشكين بان هذا السؤال يشكل قضية جديدة وان

عليه الرجوع الى موسكو للحصول على التعليمات ٠

وقال دونوفان بانه اذا استلم شيشكين تعليمات اخرى فبمقدوره ارسالها اليه عن طريق الهاتف ٠ واضاف بانه اذا لم يستلم اي شيء من شيشكين حتى مساء اليوم التالي ، فانه سيطلب العودة الى بلاده ٠ فقال الاخير : «حسنا ، سوف تستلم رسالة مني يوم غد ٠»

غادر دونوفان الغرفة وقد ارتسمت علائم السخط على وجهه وتعمد عدم مصافحة شيشكين عند خروجه ٠ اما فوجل الذي مكث في صالة الانتظار ، فقد انضم اليه عند مغادرته السفارة وقطعا جميع المسافة الفاصلة بينها ومحطة «اس - باهن» في شارع «فريدر شتراسه» مشيا على الاقدام ٠

وفي الطريق اخبره دونوفان بانه اذا كان الفشل حليف صفقة «باورز وبريور مقابل ايبل» ووافقت حكومته على اقتراح عودته الى بلاده ، فانه سيجد نفسه ملزما بان يخبر الكولونيل ايبل بان من الجلي ان (عائلته) قد تخلت عنه وان عليه ، والحالة هذه ، اعادة النظر في موقفه الحالي في عدم التعاون مع الاستخبارات الامريكية ، واضاف دونوفان بلهجة مشددة : «وانني لعلى ثقة من انه سيوافق على رأيي ٠»

تشدد

وفي يوم الاربعاء ، السابع من شباط ، ظل دونوفان في

الفراش حتى ساعة متأخرة . وعندما نهض من فراشه قرابة منتصف النهار ، لم يكن قد استلم اية رسالة من شيشكين ،وكان تقريره عن احداث اليوم السابق قد رفع الى واشنطن فوردت من الاخيرة عدة رسائل عن التقرير ، وتضمنت الرسائل المذكورة فكرتين . الاولى ان دونوفان قد لعب دوره بتشدد لا مبرر له وانه قد يلحق الاذى بمهمته الرئيسة وهي استبدال باورز بابيل ، والثانية انه اذا اراد العودة الى برلين الشرقية فستقع عواقب ذلك على مسؤوليته الشخصية .

وفي الساعة الثالثة والربع من بعد ظهر نفس اليوم ، استلمت الرسالة الهاتفية التالية بواسطة الرقم السري في برلين الغربية .

دونوفان !

يؤسفني ان اخبرك بعدم استلامي اي رد اليوم ، واننا نأمل الحصول على ذلك غدا ، وسوف اتصل بكم في الحال .

شيشكين

وهكذا فقد احبطت لعبة الشطرنج ، ولكن دونوفان ارتأى وجوب اللجوء الى عمل حاسم ، رغم توصية واشنطن باتباع سبيل الحذر ، وانه ما لم يتم اتخاذ خطوة قوية من جانب الاميركان فان ذلك قد يؤدي الى انهيار المهمة التي قدم من اجلها ، او ان يتبع الروس اسلوب المناورات الطويلة الاجل

دون ان يحصل الا على باورز وحده •

عالـم آخـر

ناقش جيم احداث الايام السابقة مع بوب الذي اقترح استشارة «ادوين لايتنر» رئيس بعثة وزارة الخارجية الامريكية في برلين والجنرال «لوشيوس كلاي» الممثل الشخصي للرئيس «جون كندي» في برلين بدرجة سفير • وبالفعل اجتمع الاربعـة في منزل «بوب» •

واصغى الجنرال كلاي بامعان بينما اخـذ دونوفـــان باستعراض النصيحة الواردة من واشنطن وتقديره هو للوضع، وعبر جيم عن اعتقاده بانه اذا عاود المفاوضات بطريقة جديدة فان بريور سيرى نور الحرية مع باورز في وقت واحد ، واتفـــق الجميع ، من جهة اخرى ، على صحة رأي واشنطن بانه ليـس صحيحا ان يقوم دونوفان بالعودة الى برلين الشرقية واجـراء زيارة غير متوقعة لشيشكين الذي سيفسر الامر بانه من قبيـل الضعف •

واخيرا ، اتفقوا على تكتيك قد يؤدي الى كسب المعركـة فقام الجنرال كلاي بنفسه بتدوين الرسالة التالية : شيشكين !

«استلمت رسالتك الهاتفية ويؤسفني ان يتأخر وصـول الرد اليك من موسكو وذلك لان الوقت الذي استطيع تمضيته هنا محدود للغاية • ونظرا الى ان ظهري مازال يؤلمني ، فانني ارجو منك القدوم الى منزل المستر هوارد تريفرز ، احـــد

اعضاء بعثتنا في برلين الغربية ، وذلك بين الساعة الرابعة والساعة السادسة من مساء غد ، الثامن من شباط ، ١٩٦٢ . والعنوان هو ١٢ فوجسلونغ ، داهلين .

دونوفان

وغادر بوب المنزل لايصال الرسالة الى شيشكين بواسطة رسول دبلوماسي ، اما دونوفان والجنرال كلاي فقد غرقا في الحديث عن لقائهما الاخير في نيويورك واتفق الاثنان على انهما الان في عالم اخر .

النجـــاح

وفي فجر الخميس ، الثامن من شباط ، اوقظ دونوفان من نومه من قبل رسول بعثه بوب ، اذ وصلت قبل قليل رسالة هاتفية بواسطة الرقم السري في برلين الغربية وهذا هو نصها :

دونوفان !

لقد استلمت ردا مشجعا ، وانني سأنتظرك في مكتبي في الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم ، اذا كانت حالتك الصحية تسمح لك بذلك .

شيشكين

وبعد فترة ، قدم بوب الى المنزل وجلس الاثنان على مائدة الأفطار لمناقشة امر الرسالة ؟ فهل يجب اخذها بحسن نية على انها صادقة ؟ هل انها تشكل حلقة اخرى في حرب الاعصاب التي يشنها شيشكين؟ هل هي مكيدة مدبرة من قبل



الطالب مارفين ماكينين : ثلاثة مقابل واحد !

«نوجل» او «دريفس» حتى يعود دونوفان الى برلين الشرقية ثم يلقي الروس المسؤولية على عاتقهما ؟

وعندما انتهي الاثنان من الحديث ، آمن دونوفان بان عليه تقبل المقامرة والعودة ولكن بعد اجراء تأكيد الى نيشسكين واتصال بوب بالجنرال كلاي الذي وافق على توجه دونوفان الى السفارة السوفيتية .

وهنا تقرر ارسال اشعار بذلك الى واشنطن لاخذ رأيها في الموضوع ، وبالفعل وصل الرد بالموافقة حوالي الظهر .

الفصل الخامس
نهاية سعيدة للجميع

وصل دونوفان الى برلين الشرقية في الساعة الرابعة الا الربع بعد الظهر ثم استقل سيارة اجرة الى السفارة السوفيتية، وبعد ان ظل جالسا حوالي دقيقة او دقيقتين في صالة الانتظار، ظهر شيشكين بغتة وقد ارتسم الابتسام على محياه ، ثم دعاه للانضمام اليه في غرفة داخلية ٠

وعندما ولجا تلك الغرفة ، سيطرت الدهشة على دونوفان للمشهد الذي كان امامه ؛ فقد كانت هناك طاولة صغيرة ، فوقها قنينة من البراندي الارمني وبضع قناني من المياه المعدنية الالمانية وبعض المأكولات الخفيفة ، ووعاء يضم نوعا فاخرا من التفاح مع آنية بديعة من البلور والفضة تحتوي فواكه اخرى ٠

اتفاقية الجنتلمان (١)

ما ان استقر المقام بدونوفان وشيشكين في الغرفة ، الداخلية ، حتى تناول الاخير قنينة البراندي ، الذي وصفه بانه افضل مشروب في بلاده وانه غال للغاية ، وصب منها قدحين واقترح شرب نخب حظهما الحسن ٠

١ ـ اتفاقية سياسية او دبلوماسية عادة لا ضامن لتنفيذها غير شرف المشتركين فيها ٠

وبعد ان قرعا قدحيهما ، قال (السكرتير الثاني) بانـــه تسلم ردا مشجعا من موسكو وان الموافقة قد تمت عـــلى الصفقة بأسرها ، واضح بان هذا يعني انه سيتم الافراج عن باورز مقابل ايبل ، وفي نفس الوقت سيقوم الالمان الديمقراطيون باطلاق سراح بريور • وعلى اية حال ، فقد اضاف بانه على الرغم من ان الالمان الديمقراطيين سيفرجون عن بريور في نفس موعد مقايضة باورز بايبل الا ان العمليتين لن تتما في نفس المكان نظرا الى ان المانيا الديمقراطية حكومة مستقلة •

اخبره دونوفان انه يعتقد ان هذا القول يعتبر تعقيـــدا لا مبرر له للقضية • ورغم انه لا يعارض في اتخاذ هكـــذا أجراء الا انه عاجز عن أدراكُ السبب الـذي يحـــول دون



الطالب فريدريك بريور بعد الافراج عنه يتحدث للصحفيين

جلب الرجال الثلاثة الى نفس المكان ؟ فقال شيشكين انه يصر على رأيـه .

وصرح دونوفان لشيشكين بانه سيوصي حكومته بتقبل ما تم التطرق اليه اعلاه ولكن على اساس الفهم بانه اذا تحسنت العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، فانـه سيتوقع صدور العفو عن ماكينين في المستقبل القريب ، فقـال «شيشكين» بانه نقل افكار دونوفان الى حكومته التي وافقـت عليها من حيث المبدأ[٢] .

ارسلوا الرزمـة !

ومن ثم ، قال السكرتير الثاني بانه على أستعداد للموافقة على أي موعد للقيام بالعملية ، ولكنه عبر عن رأيه بـأن يوم السبت سيكون افضل يوم ، وعندما سأله «دونوفان» عـن الوقت الذي يراه مناسبا قال : «كلما كان الامر مبكرا كـان ذلك افضل » ، فاقترح «جيم» الظهر ولكن «شيشكين» لـم يوافق ، وعندما اشار الاول الى الساعة السابعة والنصـف صباحا ، وافقه الاخير لاعتقاده بان عددا قليلا من النـاس

٢ ـ وخلال عام ١٩٦٢ ومطلع عام ١٩٦٣ ، بعث دونوفان عدة رسائل الى شيشكين وغيره مذكرا اياهم بالوعد ، وفـي الحادي عشر من تشرين الاول ، ١٩٦٣ تم الافراج عـن ماكينين ومعه قس امريكي امضى ثلاثة وعشريـن عاما في الاحتجاز بالاتحاد السوفيتي . وفي نفس الوقت قامت الولايات المتحدة بنفي مواطنين روسيين ، كانا يواجهان المحاكمة بتهمة التجسس في امريكا .

سيكونون في موقع التبادل ذلك الوقت •

وتساءل «شيشكين» عن عدد الاشخاص الذين سيحضرون عملية مقايضة باورز بايبل ، فقال «دونوفان» بانه يرتأي الا يزيد عدد المجموعة الرسمية على ستة افراد فتم الاتفاق على ذلك •

واحتسيا مزيدا من البراندي وتناولا بعض التفاح ، وبعد اختتام الاجتماع ، استدعى «شيشكين» سيارة تابعة للسفارة مع سائق ، ورغم البرد والثلج المتساقط ، اصر على مرافقة ضيفه الى الباب ثم الى السيارة التي كانت في الانتظار •

عاد «دونوفان» الى برلين الغربية بالطرق المألوفة فوصلها في الساعة السادسة والدقيقة العاشرة من مساء ذلك اليوم (الخميس الثامن من شباط) وتوجه الى مشرب «غولدن ستي» في فندق «هلتون» واستدعى «بوب» وسلمه رسالة الى «واشنطن» تقول بان الصفقة قد عقدت وانه يجب ارسال (الرزمة) الموجودة هناك في الحال !

الترتيبات النهائية

وفي يوم الجمعة ، التاسع من شباط ، عاد «دونوفان» الى السفارة السوفيتية حوالي الثانية عشرة ظهرا حيث استقبله «شيشكين» فرفع له تقريرا عاما على استبدال باورز وبريور بايبل مع توقع صدور عفو عن «ماكينين» في المستقبل القريب •

وهنا ذكر «شيشكين» بان الجهات المسؤولة قد اجرت صباح ذلك اليوم دراسة للمرور فوق جسر «اوبربا مبروكه» وتبين ، نتيجة لذلك ، ان من الافضل العودة الى اقتراح «دونوفان» الاصلي باجراء عملية التبادل الثنائية على جسر «غلينكه» • وعلى اية حال ، فنظرا للمسافة الفاصلة بين مكان احتجاز باورز (الذي يبدو انه جلب من الاتحاد السوفيتي في هذه الاثناء) والجسر ، وهي حوالي خمسة وعشرين ميلا، فان السلطات السوفيتية لا تتوقع انجاز عملية التبادل قبل الساعة الثامنة والنصف صباحا •

اما بشأن «فردريك بريور» فقد تحدث شيشكين طويلا عن وجوب تسليم هذا الى عائلته في مكتب «فوجل» القانوني في برلين الشرقية ، غير ان هذا الاقتراح جوبه بالرفض الصريح من قبل «دونوفان» الذي اضاف بانه لا يوافق مطلقا على تسليم «بريور» في اية نقطة داخل برلين الشرقية •

واخيرا ، وافق «شيشكين» على اطلاق سراح «بريور» في نقطة «شارلي» للتفتيش الواقعة على الحدود الفاصلة بين برلين الشرقية والغربية في منتصف شارع «فريدر شتراسه» ؛ وذلك في نفس لحظات استبدال باورز بايبل • واخبره «دونوفان» بانه سيتم استلام «بريور» في نقطة «شارلي» للتفتيش من قبل مجموعة مجهزة بسيارة لاسلكي للارسال والاستقبال • وستقوم هذه المجموعة باشعار «دونوفان» وهو فوق جسر

«غلنكه» بانها استلمت «بربور» وفي الحال سيتم استبدال باورز بايبل ، فهز «شيشكين» رأسه دلالة الموافقة •

ولما اضاف «دونوفان» بانه يقترح الافراج عن «بربور» هذا اليوم ، الجمعة ، حتى يمكن الفصل بين الصفقتين ، رد عليه السكرتير الثاني بان هذا الاقتراح يتعارض والتعليمات الرسمية الصادرة اليه ، وهكذا تمت الموافقة على اجراء العمليتين بعد الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي •

امتنان

وفي يوم السبت ، العاشر من شباط ، نهض «دونوفان» من فراشه مبكرا فتذكر ان هذا هو يومه التاسع في برلين ؛ واذا سارت الامور سيرا حسنا ، فسيكون الاخير • وبعد ان تناول طعام الفطور ، اتجه مع «بوب» الى الحامية العسكرية الامريكية في برلين الغربية •

وكان السجن الصغير ، الذي احتجز «ايبل» في احدى زنزاناته ، تحت اعلى درجة من الحراسة بعد ان اخلي من السجناء الاخرين واحيط بالحرس من كل جانب• وداخل مبنى السجن التقى «جيم» مع «فريد ولكنسون» نائب مدير السجون الامريكية الذي كان مديرا لسجن «اتلانتا» عندما قام «دونوفان» بزيارة «ايبل» لاول مرة هناك • ويبدو ان «ولكنسون» قد رفع الى منصبه الجديد قبل وقت



باورز قبل ساعات من اطلاق سراحه ويبدو معتمرا بالقبعة الروسية التقليدية .

قصير • ودعاه الاخير الى احتساء قدح من البن حيث ناقشا الترتيبات النهائية ثم طلب «دونوفان» الاذن له بمقابلة «ايبل» بمفرده •

وعندما ولج «جيم» الزنزانة ، نهض ايبل على قدميه وحياه ثم عرض عليه سكارة امريكية قائلا : «سأفتقد هذه السكاير ••» ، وبعد فترة من التحدث ، وعندما اقترب موعد الفراق ، امسك «ايبل» بيد «دونوفان» وقال بلهجة تنم عن الصدق التام : «انني لن اتمكن مطلقا من تقديم الشكر لك على عملك المرهق وعلى استقامة هذا العمل ، وبقدر ما اعرف، فان هوايتك هي جمع الكتب النادرة ، ومثل هذه التحف الثقافية ملك للدولة في بلادي ، ولكنني سأحاول ، بطريقة ما، ان ابعث لك بتعبير مناسب عن امتناني وذلك في العام المقبل•»

الرجل الجبل

غادر «دونوفان» السجن مع «بوب» للقاء الموعود فوق جسر «غلينكه» ؛ وعندما وصلا كانت السماء صحوا رغم البرد القارص بينما انتشر رجال الانضباط العسكري الاميركي في جهة الجسر الواقعة ضمن قطاعهم ، وكان هؤلاء قد حلوا محل حراس الحدود الالمان الغربيين الذين انتحوا مكانا قصيا ، ويبدو ان احدا لم يخبرهم عما سيحدث فوق الجسر لذا اخذوا بالتطلع ، بفضول ، الى ما يجري امامهم •

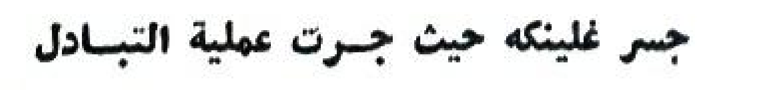
ووصل «ايبل» في حوالي الساعة الثامنة والربع في

سيارة مليئة بالحرس ، وكان احد هؤلاء ، وهو الذي سار فيما بعد فوق الجسر مع «ايبل» و «ولكنسون» ضخم الجثة الى حد مدهش ؛ اذ كان طوله يزيد على ستة اقدام ونصف ووزنه ثلاثمائة رطل ، فلا عجب ان اطلق عليه «دونوفان» لقب «الرجل الجبل !»

في منتصف الجسر

وفي الساعة الثامنة والدقيقة العشرين تماما ، توجه «دونوفان» الى منتصف الجسر يحف به كل من «ألان لايتز» من بعثة وزارة الخارجية الامريكية في «برلين» وشاب مدني كان رفيقا لباورز ايام التحليقات بطائرات «يو ـ ٢» ، وفي غضون ذلك ، قدم من الجانب الاخر للجسر «شيشكين» ومعه شخصان مدنيان ومن ثم توجه «دونوفان» و «شيشكين» بمفردهما الى الخط الفاصل المرسوم في منتصف الجسر بالضبط ؛ فتصافحا بشكل رسمي ثم اكد احدهما للاخر ان كل شيء يسير على ما يرام طبقا لاتفاقهما ، وبعد ذلك قدم له «دونوفان» بدوره زميله المدعو «بريزوف» او ما يشابه هذا الاسم .

ومن ثم تراجع «دونوفان» وزميلاه ، وكذلك «شيشكين» وزميلاه الى الوراء قليلا وصدرت منهما اشارتان الى طرفي الجسر ؛ فتقدم ثلاثة اشخاص من كل طرف نحو منتصف



جسر غلينكه حيث جـرت عملية التبـادل

الجسر ، وكان الثلاثي الاميركي يتألف من «ايبل» ، ونائب مدير السجون «ولكنسون» و «الرجل الجبل» ، اما الثلاثي الروسي فتألف من «باورز» الذي كان يعتمر قبعة روسية من الفرو ، ورجلين اعتقد «دونوفان» انهما مصارعان متقاعدان، وكان كل من «باورز» و «ايبل» يحمل حقيبة صغيرة بيده •

أين بريور ؟

وهنا اعلن «شيشكين» لدونوفان بانه نظرا للافراج عن «بريور» من قبل الالمان الديمقراطيين في شارع « فريدر شتراسه» ، فبالمستطاع الان استبدال باورز بايبل ، فأخبره «دونوفان» بانه يجب ان يتأكد من ذلك ؟ ورفع يده مؤشرا الى الواقفين في الجانب الاميركي من الجسر ، فرد عليه احدهم صائحا بأعلى صوته : «لم يصلنا شيء عن بريور لحد الان ••

رد «شيشكين» بقوله ان جماعة «دونوفان» على خطأ في معلوماتها وانه يجب انجاز عملية المقايضة في الحال قبل ان تبدأ حركة المرور المدنية فوق الجسر ، فقال له دونوفان : «سنظل وقوفا في هذه النقطة حتى تؤكد جماعتي اطلاق سراح بريور ••

واوضح للروسي بانه اخبر عائلة «بريور في الليلة السابقة انه قد تحدث تطورات مشجعة هذا الصباح ؟ لذا قام عدد من ضباط الامن باصطحاب العائلة في الساعات المبكرة الى

نقطة «شارلي» للتفتيش للتعرف على ابنها والترحيب به •

فرد شيشكين : «الذي اعرفه ان فوجل قد اصطحب بريور الى نقطة اجتياز الحدود وان سراح الشاب قد اطلق هناك ••

فقال دونوفان : «من المحتمل انهما ما زالا يتجادلان حول اتعاب فوجل وهذا قد يستغرق عدة شهور !»

وانفجر «شيشكين» ضاحكا وهو يقول : «انني احني لك رأسي كمحام ، ومما لاشك فيه انك مررت بنفس التجربة عدة مرات !»

فــراق هــادىء

وفجأة ، سمعوا صرخة من الطرف الاميركي للجسر : «لقد افرج عن بريور !» ، وكانت الساعة التاسعة الا الربع تماما ، وهنا اشار «دونوفان» الى «ولكنسون» الذي اخرج وثيقة رسمية تحمل توقيع الرئيس «جون كندي» ووقع عليها هو الاخر ، وفي غضون ذلك تم التعرف على السجينين من قبل الطرفين ، وبايعاز من «شيشكين» و «دونوفان» في وقت واحد ، اتجه «ايبل» و «باورز» الى الامام واجتازا الخط الفاصل ولم يتطلع احدهما الى الاخر مطلقا ، وصاح باورز : «يا الهي ! كم انا مسرور لرؤيتك !» ثم اندفع نحو زميله السابق وسار الاثنان سوية نحو القطاع الاميركي •



مفرزة من الجيش الامريكي على مقربة من جسر علينكه اثناء عملية التبادل .

اما «ايل» ، فقد توقف في مكانه وطلب وثيقة العفو الرسمية من «ولكنسون» قائلا : «اريد الاحتفاظ بها كشهادة ديلوم !» ثم وضع حقيبته على الارض ومد يده لدونوفان وقال : «وداعا «يا جيم» فرد عليه الاخير : «اتمنى لك حظا حسنا يا رودلف !»

اما «شيشكين» فقد انتحى جانبا، ثم شد على يد «دونوفان» مودعا وافترقت الجماعتان بهدوء .

هدية نادرة

وفي السادس من اذار ، ١٩٦٢ ، اصدرت وكالة الاستخبارات المركزية بيانا قالت فيه ان «فرانسيس غاري باورز» قد انجز مهمته التحليقية بطائرة «يو - ٢» بأفضل ما في قدرته وانه عاد بمعلومات ثمينة للولايات المتحدة ، وفي نفس اليوم ادلى «باورز» بشهادته امام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ التي اقرت بيان وكالة الاستخبارات ثم سمح له بالحصول على رواتبه الموقوفة منذ اسقاط طائرته ، وهو امر مهم بالنسبة له دون شك !

وذات يوم من شهر اب ١٩٦٢ ، قدم الى نقطة الحدود في شارع «فريدر شتراسه» رسول سوفيتي وطلب مقابلة ضابط من البعثة الاميركية ، وعندما قدم الضابط المطلوب ، سلمه الرسول مظروفا ورزمة معنونتين الى مكتب «دونوفان» القانوني في شارع «ويليام» بنيويورك ، وتقول الرسالة المرفقة :

عزيزي جيم :

رغم انني لست من هواة جمع الكتب القديمة ولا محاميا ، الا انني اعتقد بان هذين الكتابين القديمين المطبوعين في القرن السادس عشر واللذين يعالجان قضايا قانونية والذي كان من حسن حظي ان عثرت عليهما سيالان مكانة لا بأس بها بين مجموعتك ، فارجو قبولهما رمزا لامتناني ازاء جميع ما قمت به من اجلي ...

واتمنى الا تعاني صحتك من اذى نتيجة للعمل المرهق .

المخلص

رودلـــف

وضعت الرزمة المرفقة مجلدين مغلفين بالقماش لكتاب تحت عنوان : «تعليقات على قانون جوستنيان» باللغة اللاتينية .

وهكذا اسدل الستار على الصفقة في برلين !

يلاحظ القارىء اننا استخدمنا تعبير «الماني شرقي» و «المانيا الشرقية» عندما نقتبس من الامريكان . اما فيما يتعلق بالاقوال الصادرة من الجانب الاخر فاننا استخدمنا «الاتحاد السوفيتي» و «المانيا الديمقراطية» ... الخ .

قصة الكتاب

عندما القي القبض على «رودلف ايبل» في حـــزيران ،
١٩٥٧ ،كان ذلك نذيرا باثارة ضجة في الصحافة ووسائل الاعلام
الغربية ، بشكل عام ، والامريكية بصورة خاصة ، وقد امتلأت
اعمدة الصحف والمجلات بالتقارير والتحليلات عن القضيـــة
مع العلم بأن السلطات حظرت اي نوع من التصوير قبـــل
الشروع في المحاكمة في شباط ١٩٥٨ .

وفي اليوم الاول للنظر في القضية احتشد جيش ، ان صح
التعبير ، من المصورين الفوتوغرافين والسينمائيين خارج مبنـى
المحكمة وداخلها ، ولم يتركوا موقفا من المتهم ومحاميــــــه
والقضاة والمحلفين والمتفرجين الا والتقطوه ليظهر على صفحات
الصحف والمجلات وشاشات التلفزيون مما زاد من تعلق الرأي
العام بمتابعة ادق التفاصيل عن القضية .

وظل الاهتمام على هذا المنوال طوال أيام المحاكمة التسعة
ثم اشتد عند استئناف القضية امام المحكمة العليا في «واشنطن» ،
ولم يقتصر الامر على هذا الحد بل ان الصحف والمجلات ، على
الاخص ، ظلت تلاحق «دونوفان» و «ايبل» حتى بوجود الاخير
وراء القضبان وافلح اكثر من مصور في الظفر بما يريد .

اما المؤلف فقد تابع الموضوع عن طريق ثلاثـــة مصادر
هي : مجلة «نيوزويـك» ومجلـة «تايـم» ومجلـة «لايـف»
الامريكية ، ومن حسن الحظ ان المجلات الثلاث ، خاصـــة

الاخيرة ، تهتم للغاية بنشر الصور مع اي تحقيق او مقال يظهر فيها ولولا هذه الحقيقة لما تيسر لنا أن ندعم ما ورد في الكتاب بهذه الصور النادرة ، ان لم تكن المفقودة في واقع الحال •

وتعود مبادرتنا الى وضع هذا الكتاب الى الرغبة في اطلاع القارىء العربي على جانب خفي في العلاقات الدولية لا نعتقد أنه سبق للكثيرين معرفته خاصة اولئك الذين لم يتيسر لهم اتقان الانكليزية ، وهذا الجانب الخفي اصبح الان جزءا من تاريخ الحرب الباردة لا بل والتاريخ الدولي في اعقاب الحرب العالمية الثانية الامر الذي قد يعود بالفائدة على الباحثين واصحاب الاختصاص في المستقبل • اما العامل الثاني الذي دفعنا لهذه الخطوة فهو أن نوفر للقراء المتعة البريئة التي يوفرها امثال هذا الكتاب •

وبعد عودة «باورز» الى الولايات المتحدة ، تضاعف اهتمام وسائل الاعلام الامريكية به ولم تترك شاردة ولا واردة دون ان تتناولها ، وحاولت احدى المجلات الكبرى اقناعه بتدوين مذكراته مقابل مبلغ ضخم من المال الا انه لم يفعل ذلك اما لان رؤساءه منعوه من ذلك او أنه كان يشعر بحساسيه جراء ما حل به رغم أنه لم يعد الى الخدمة الفعلية بل اصبح طيارا مدنيا يقوم باجراء التجارب على طائرات شركة «لوكهيد» المشهورة •

وبشأن «دونوفان» فانه استأنف ممارسة المحاماة والتجارة ولم يؤد لحكومته سوى مهمة واحدة اشرنا اليها اي استبدال

THE LAWYER WHO HORSE-TRADED THE RUSSIANS

Attempts to negotiate the Powers-Abel swap had ground to a halt when this gun-toting lawyer took over. Working in strict secrecy, he not only talked the Russians out of Powers, but got another American as well. He could teach our State Department some lessons

By JIMMY BRESLIN

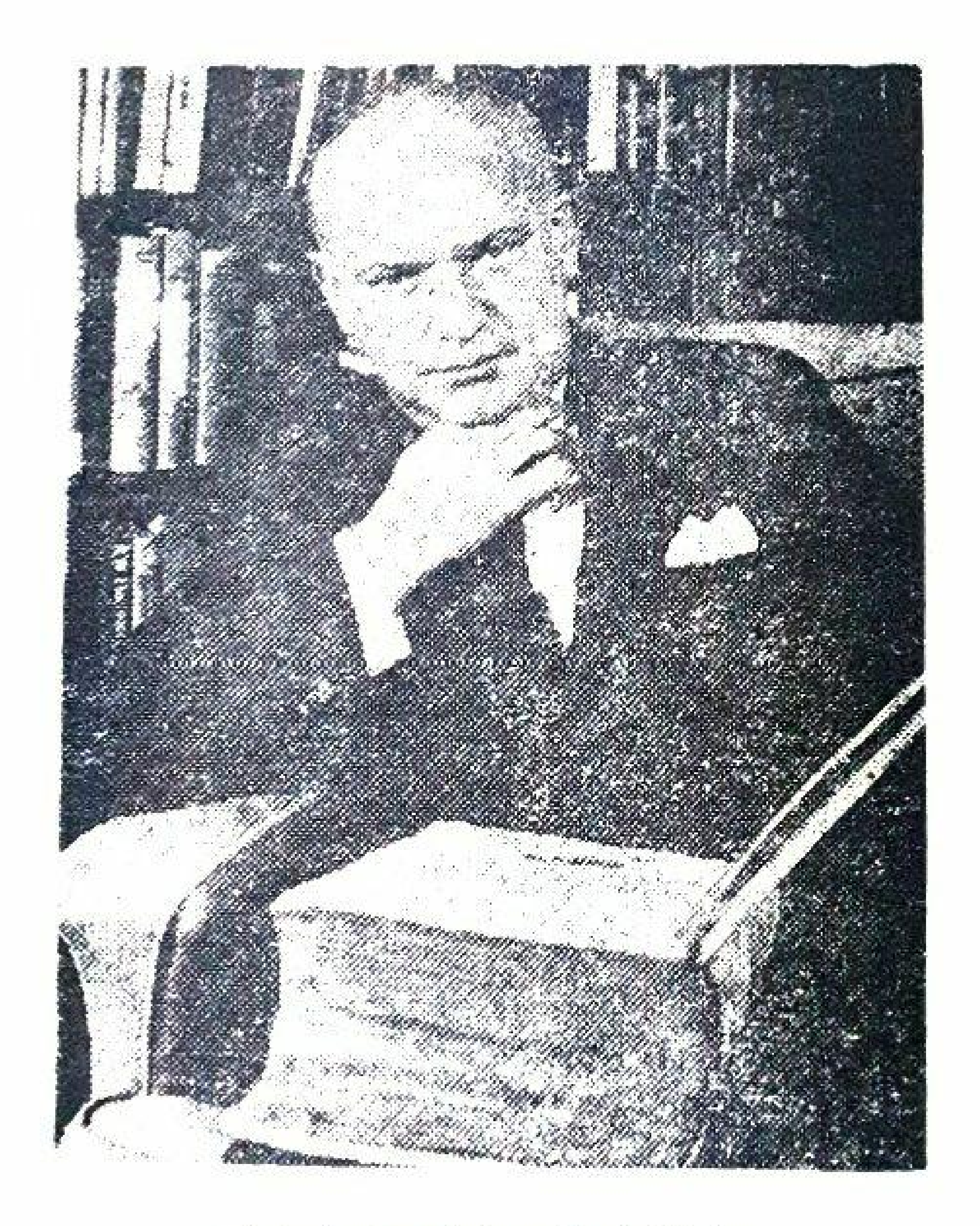
NEW YORK, N. Y.

■ James B. Donovan is only 46, and he has already lived a couple of lives. You would not think it is this way if you see him around William Street in New York City, which is where he works at law. William Street is in the financial district and nothing happens there except business. The people who conduct this business all seem to be the same, too. They wear suits with vests and they eat lunch at places like Whyte's or some private club and their interests are the Stock Market and the country club and the prep schools their kids go to. Donovan is a big success on William Street; he could be the highest paid legal mind in the country. And when he steps out of his building at night, the chauffeur is at the curb and he has the car door open. But all of this is only a part of it with Jim Donovan. He is a man who comes different. Lawyers and business people don't do the things he does. Go back to last February 10th and

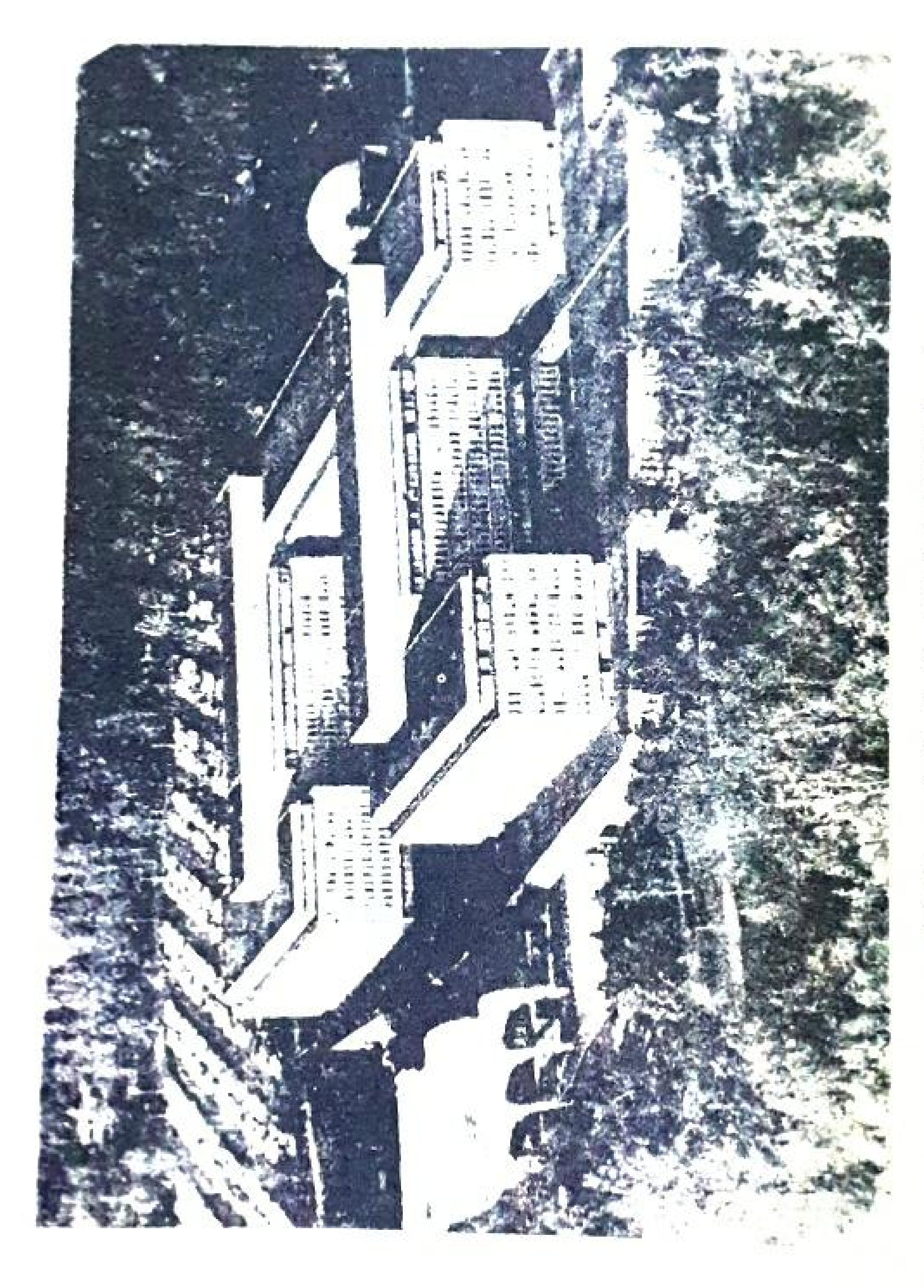
أسرى الغزو الفاشل لكوبا الذي وقع في نيسان ١٩٦١ وهم قرابة الف بفدية من المواد الطبية والجرارات .

وكان المحامي هو الوحيد الذي وضع مذكراته بعنوان «غرباء فوق جسر» ونشرت في «نيويورك» عام ١٩٦٢ ، وقد حصلنا على نسخة اقتبسنا منها نصوص رسائله السرية الى وزارة الخارجية الامريكية من برلين التي سمح له بالحصول عليها بعد ان انتفت العوامل التي تحول دون نشرها بعد ان تمت الصفقة بنجاح .

والواقع ، فان اطرف ما في الموضوع بأسره ان «ايبل» الذي ظل على اصراره بأنه من مواطني المانيا الديمقراطية طوال خمس سنوات ، ظهر في «موسكو» بعد شهور من اطلاق سراحه باعتباره مواطنا سوفيتيا يزين صدره بالاوسمة التي منحتها اياه حكومته . اما (عائلته) من «لايبزغ» فلم يسمع عنها احد أي شيء بعد ذلك !



دونوفان في مكتبه وامامه هديـة «ايبل»



مبنى وكالة الاستخبارات المركزية قرب واشنطن



باورز اثناء التدريب على طائرات يـو ـ ٢

للمؤلف عند بعض المكتبات

جوانب مثيرة

من تاريخ العراق المعاصر
١٩١٤ - ١٩٢١

عشرات الصور والوثائق النادرة من نوعها ٠

للمؤلف قريباً .....

صفحات مطويّة

من أمس العراق والعرب

١٩٣٨ - ١٩٤٢

عشرات الصور والوثائق الفريدة من نوعها ...

عن المؤلف

★ من مواليد محافظة ذي قار / العراق ١٩٣٥

★ حاصل على بكالوريوس لغات اجنبية من جامعة بغداد وشهادتين في تقدير مستوى اللغة من جامعتي لندن وكامبرج .

★ شغل عدة وظائف في الدولة

★ مارس العمل الصحفي في جميع المجالات الاعلامية تقريبا .

★ قدم العديد من البرامج الاذاعية والتلفزيونية غير ان اعز برنامج لديه كان « القاموس السياسي » الذي ظل يذاع يوميا ست سنوات متواصلة .

★ صدرت له ثلاثة كتب هي :

١ ـ محمود سلمان ... طريق المجد الى ارجوحة الابطال .

٢ ـ اسرار عراقية في وثائق انكليزية وعربية والمانية ١٩١٨ـ١٩٤١

٣ ـ جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤ـ ١٩٢١ .

★ انجز عدة كتب اخرى ستاخذ طريقها للنشر تباعا

رقم الايداع (٤٤٣) في المكتبة الوطنية ببغداد لسنة ١٩٨٤

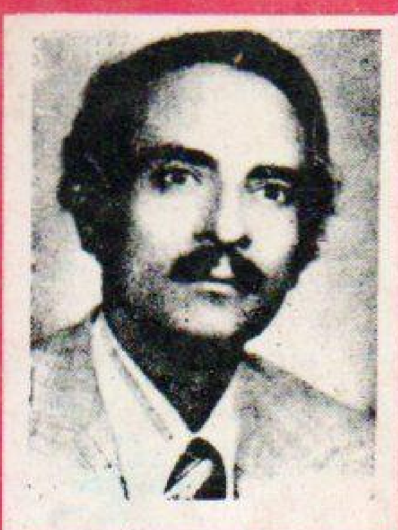
عدد النسخ المطبوعة (٥٠٠٠) نسخة

تاريخ الانتهاء من الطبع ١٩٨٤/٣/٣٠

منشورات

شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة

شارع الرشيد - السنك - بغداد هاتف ٨٨٨٨٩٠٢



هذا الكتاب

رواية مذهلة من تاريخ الحرب الباردة بين الدول الغربية والاتحاد السوفيتي ، مثل دور البطولة فيها شخصان اثنان هما «جيمس دونوفان» المحامي من نيويورك ومهنته الحقيقية عميل وكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الخارجية الامريكية و «ايفان الكسندرو فتش شيشكين» السكرتير الثاني في السفارة السوفيتية ببرلين الشرقية وعمله ، في الواقع ، رئيس شبكة الاستخبارات السوفيتية في اوربا الشرقية بأسرها . أما من ترد اسماؤهم في الرواية فقد قاموا بأدوار ثانوية ، باستثناء شخصين آخرين سنتعرف عليهما من سياق الحديث وهما «نيكيتا خروشوف» و «جون كندي» بالطبع . انها درس في المناورات الدبلوماسية لكل من له ولع بمعرفة خفايا السياسة الدولية .

المؤلف

منشورات:-

شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة

السعر (١ر) دينار